

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي
Université Echahid Hamma Lakhdar - El-Oued

**الشيخ عبد القادر المجاوي وفكره الاقتصادي من
خلال كتابه "المرصاد في مسائل الاقتصاد"
1848 - 1914م**

مُذَكَّرَةٌ مَكْمَلَةٌ تَدْخُلُ ضَمْنَ مَتَطَلِبَاتِ نَيْلِ شَهَادَةِ الْمَاسْتَرِ

في: التاريخ / تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الاستاذ :

محمد حناي

إعداد الطّالبتين:

مبروكة ذهبي

مسعودة ذهبي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	المؤسسة الأصلية
عبد الكامل عطية	أ. محاضر (أ)	رئيساً	جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي
محمد حناي	أ. مساعد (أ)	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي
سعيدة عمان	أ. مساعد (أ)	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي

السنة الجامعية 2019 - 2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي



قسم العلوم الإنسانية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

**الشيخ عبد القادر المجاوي وفكره الاقتصادي من
خلال كتابه "المرصاد في مسائل الاقتصاد"
1848 - 1914م**

مُدْرَعة مكمّلة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في: التاريخ / تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

محمد حناي

إعداد الطّالبتين:

مبروكة ذهبي

مسعودة ذهبي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرّتبة العلميّة	الصّفة	المؤسسة الأصليّة
		رئيساً	جامعة الشّهيد حمّـة لخضر - الوادي
محمد حناي	أ. مساعد (أ)	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشّهيد حمّـة لخضر - الوادي
		عضواً مناقشاً	جامعة الشّهيد حمّـة لخضر - الوادي

السّنة الجامعيّة 2019 - 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ

قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ

وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

﴿سورة الأحزاب: الآية. 23.﴾

إهداء

نهدي ثمرة جهدنا المتواضع هذا إلى رمز وجودنا وعزتنا وافتخارنا، إلى من كان لنا نعم
السند والنصير خلال مرحلة النشأة والتعليم حتى يومنا هذا والدنا العزيز "علي".

وإلى نبع الحنان وسر الوجود والدتنا الغالية "ثورية":

أطال الله في عمرهما و أمدهما بالصحة والعافية.

إلى اعز ما نملك في الوجود أختانا الوحيد "سليمان"، و الأخوات: "توال"، "شادية"، و"منى"

الذين سارعوا في مَدِّ يد العون لنا في أيِّ وقت احتجنا.

إلى زوج أختي الفاضل "الهاشمي عليّة" الذي كان لنا نعم المعين في انجاز هذه المذكرة

إلى كل باحث علم ارتضى طريق البحث درياً والحقيقة غاية .

إلى كلِّ هؤلاء نهدي عملنا.

مبروكة ذهبي و مسعودة ذهبي

شكر و عرفان

قال تعالى: ﴿... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾. سورة النمل: الآية. 19.

الحمد لله الذي بحمده يستفتح الكتاب، و يذكره يُصدِرُ كل خطاب.

اللهم لك الحمد و لك الشُّكر على ما أنعمت و لك الثناء كله يا أرحم الرَّاحمين.

من لا يشكر النَّاس لا يشكر الله

نتقدم بعظيم الشُّكر والامتنان والعرفان لكل أساتذة قسم العلوم الإنسانيَّة كلِّ باسمه

وشخصه على ما قدموه لنا من معارف علميَّة أنارت طريق تعلمنا وصقلت شخصيتنا العلميَّة،

ونخصُّ بالذِّكر الأستاذين الجليلين البروفيسور "قمعون عاشوري: والبروفيسور"علي غنابزيَّة"

أباء هذا القسم.

كما نشكر لجنة المناقشة التي تفضَّلها بقراءة هذا العمل وتصويبه وتقييمه.

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر كلَّ من ساعدنا في هذا البحث طوال فترة إنجازهِ.

فلهم منا فائق الدَّعوات بأن يجعل الله كلَّ ما قدموه لنا في ميزان حسناتهم - آمين -

قائمة المختصرات الواردة في البحث

المعنى	الرّمز
مجلد	مج
جزء	ج
طبعة	ط
طبعة خاصة	(ط.خ)
دون بلد نشر	(د. ب. ن)
تعليق	تع
تحقيق	تح
تقديم	تق
تخصص	تخ
ترجمة	تر
تحريبي	تحر
عدد	ع
صفحة	ص
A.N.E.P	المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار

مقابلة

الاقتصاد من المسائل الأساسية التي تدخل في بنية حياة الإنسان وبه يكون قوام حياته وبقائه، وهو الركن الثاني في بنية أي دولة بعد الأساس السياسي، ولهذا نجد الأمم منذ القديم قد اهتمت به. أمّا أوروبا فبعد دخولها عصر التنوير ثم الثورة الصناعية فقد انبرى لهذا الأمر فلاسفة وعلماء تعاطوا في العديد من الفلسفات وأسسوا مدارس ذات مناهج وتوجهات اقتصادية معينة، وخلصت هذه المدارس إلى وضع مصطلحات تضبط هذا العلم، منها مصطلح: الاقتصاد السياسي، الذي تُبنى عليه الدول من خلال الاهتمام بنمائه وزيادة الثروة.

ولمّا كان الاقتصاد مهماً في حياة المجتمعات، كان لعلماء الجزائر اهتماماً به فألفوا فيه ووجهوا نظرة المجتمع الجزائري باتجاهه، ومن هؤلاء العلماء المؤلفين نجد الشيخ عبد القادر المجاوي.

أولاً- التعريف بموضوع البحث:

رزحت الجزائر تحت نير الاحتلال الفرنسي الذي أثقل كاهل شعبها في جميع مناحي الحياة وخاصة اقتصادياً، من خلال ملاحقته في لقمة عيشه وسنّها لقوانين مجحفة تحدّ من نشاطه، وادخاله في فوضى معاملات اقتصادية، ممّا يجعل اقتصاد الشعب الجزائري خادماً للاقتصاد الفرنسي؛ في خضمّ هذا التكالب انبرى أحد أبناء الجزائر البررة ألا وهو الشيخ عبد القادر المجاوي للتأليف في هذا الميدان، لينبّه بني وطنه ومن ثمّ بني أمته بشقيها الإسلامي والعربي، مُنطلقاً من واقعه المعاش وتقديمه كأنموذج واقعي يستند فيه إلى هذه الدراسة مُبيناً أهمية الاهتمام بالواقع الاقتصادي، بدءاً من تكوين الإنسان المتعلّم القادر المبتكر، إلى تحصيل الغنيمة وطرق تركيتها ونمائها، إلى كيفية تبادلها مع بقية المجتمع حتى استعملها والاستفادة منها، مُبرزاً دور الدولة وبنيتها في تأطير الواقع الاقتصادي سواءً للأمة أو الأفراد، هذا التأليف حمّله رؤيته السياسية من خلال الأساس الاقتصادي ووسمه بعنوان: (المرصاد في مسائل الاقتصاد).

ثانياً - دواعي اختيار الموضوع:

يُعتبر فكر الشيخ المجاوي الاقتصادي من بين المواضيع التي تعتبر بكرة لقلّة الدراسات التي تناولته بحسب اطلاعنا، وبحسب ما وقع تحت أيدينا من مقالات ودراسات؛ وعليه ارتأينا أن نُسلط الضوء على هذا الفكر بحسب ما تيسر لنا من قدرة، ودراسته من خلال كتاب "المرصاد"،

وقد كان اهتمامنا بهذا الموضوع ناتجاً عن أسباب ذاتية وأخرى موضوعية نشير إليها فيما يلي:

✓ الأسباب الذاتية:

(1) - حبُّ البحث في تاريخ كتلة المحافظين ورموزها الذين كانوا أسباب نهضة الجزائر العلمية، وأسائذة وشيوخاً لعلماء "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، فبدون دراسة تاريخ هؤلاء المحافظين وعطاءاتهم يعتبر تاريخ الجزائر منقوصاً.

(2) - التطلع إلى إبراز دور شيخ الجماعة الشَّيخ عبد القادر المجاوي في تأطير فكر طلبته بالمدرسة الثَّعالبيَّة من خلال تأليفاته المتخصِّصة والمتنوعة، ومنها "المرصاد".

(3) - الرَّغبة في تقديم دراسة أكاديميَّة تنبني على خطة علميَّة ومجموعة من المصادر والمراجع التي تُعزِّد إشكاليَّة البحث، وتكون إضافة للبحث العلمي في الجامعة الجزائريَّة.

(4) - تنوير الخلف الجزائري بسلفه، وإبراز انجازاتهم وتأليفاتهم العلميَّة، ليقتدوا بهم ويستتبروا بنور علومهم ومعارفهم، ويواصلوا المسير على نفس الدَّرب من أجل رفعة الجزائر.

✓ الأسباب الموضوعيَّة:

(1) - مُحاولة قراءة فكر الشَّيخ المجاوي الاقتصادي، ومُقارنته مُقاربة علميَّة تاريخيَّة موضوعيَّة تشمل إبراز مُقوماته المعرفيَّة في تشكُّل هذا الفكر.

(2) - قلة الدِّراسات الأكاديميَّة في الفكر الاقتصادي الإسلامي الذي أفرزه وأبرزه علماء بلاد المغرب عامة وعلماء الجزائر خاصة، ولهذا أردنا تقديم هذه الدِّراسة كمساهمة علميَّة تُبرز هذه العطاءات.

ثالثاً - الأهداف المسطرة للبحث:

نتطلع من وراء هذه الدِّراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي كالتَّالي:

- التَّعريف بحياة أحد أعلام كتلة المحافظين الشَّيخ المجاوي، وتسليط الضَّوء على الصُّعوبات التي عاشها، لكنه بالعزم والاصرار والمثابرة والجِدِّ وحبِّ الحياة بكرامة، حول المحن إلى منج.

- لفت الانتباه إلى قدرة علماء الجزائر وبراعتهم في التفاعل مع مُحيطهم العالمي وتقديم المساهمة الحضاريّة له، من خلال المؤلّفات العلميّة، ومن ذلك كتب الشّيخ المجاوي وفي طليعتها "المرصاد".
- إبراز أسبقية علماء الجزائر منذ الرُّبع الأخير من القرن 19م، وحيازتهم قدم السَّبِق في مواضيع لم يتناولها غيرهم من العرب والمسلمين ألا وهي الاقتصاد السِّياسي.
- تزويد المكتبة الجامعيّة بدراسة أكاديميّة تاريخيّة تُبيّن اسهامات علماء الجزائر في مواضيع قلّ تناولها من أقرانهم في تلك الحقبة الزّمنيّة.

رابعاً - حدود الدِّراسة:

اختيارنا لحدود هذه الدِّراسة (الشّيخ عبد القادر المجاوي وفكره الاقتصادي من خلال كتابه المرصاد في مسائل الاقتصاد 1848 - 1914م)، خيار له ما يُبرِّزه علمياً، فسنة 1848م تمثل سنة ميلاد الشّيخ عبد القادر المجاوي، أمّا تاريخ 1914م فهي سنة وفاته وتوقف عطاءاته.

خامساً - إشكاليّة البحث:

تتمثل إشكاليّة البحث المثارة في هذه الدِّراسة في التّساؤل الرّئيس التّالي: ما أسس ومُقومات فكر الشّيخ المجاوي في الاقتصاد السِّياسي وترجمة ذلك لنظريته السِّياسيّة؟ مع طرح عدّة أسئلة مُساعدة تُمكننا من الإجابة على هذه الإشكاليّة وهي:

- كيف كان واقع الجزائر غداة ميلاد الشّيخ المجاوي؟
- ما المسار الذي اتخذه والد الشّيخ المجاوي في صقل شخصية ابنه عبد القادر؟
- ما الأثر الذي تركته رحلة الشّيخ المجاوي العلميّة على شخصيته تتلمذاً وتعليماً وتأليفاً؟
- ما المقومات المعرفيّة التي بنى عليها الشّيخ كتابه "المرصاد"؟
- كيف قدّم الشّيخ المجاوي فكره الاقتصادي من خلال كتابه "المرصاد"؟
- ما النّظرة السِّياسيّة التي أبرزها الشّيخ المجاوي من خلال فكره الاقتصادي؟

سادساً - مناهج الدِّراسة والبحث:

اعتمدنا في هذه الدِّراسة على المنهج التّاريخي لرصد الأحداث التّاريخيّة، والمنهج الوصفي

في محلِّ وصفٍ مُجرباتها وكذا الأحداث المحيطة بها، إلى جانب التَّحليل للوقوف على كَيْفِيَّةِ تشكل شخصية الشَّيخ المجاوي وصفلها، وكذا الوقوف على المقوِّمات والأسس التي بُني عليها فكر المجاوي الاقتصادي وانعكاسه على نظرتِه السِّياسِيَّة.

سابعاً - المصادر والمرجع المعتمدة:

انطلقنا في بحثنا هذا من مادة تاريخيَّة مصدرِيَّة تمثلت في كتاب "المرصاد" الذي ألفه الشَّيخ عبد القادر المجاوي والشَّيخ عمر بريهمات كتأليف مشترك، لكن الكتاب عُرِفَ واشتهر باسم الشَّيخ عبد القادر المجاوي. وقد أعادت جامعة الجزائر طباعته سنة 2012م بمناسبة الذِّكْرَى الخمسين لاسترجاع السِّيادة الوطنيَّة، وكذا الذِّكْرَى الخمسين لانطلاقتها في ميدان التَّعليم العالي والبحث العلمي، فتكريماً لمجهودات الجامعة الجزائريَّة الباعثة على التَّعريف بأمجاد الجزائر العلميَّة اعتمدنا هذه النُّسخة في دراستنا، وكذلك استخدمنا نسخة ثانية لكتاب المرصاد، قام بتحقيقها الدُّكتور "عبد الرِّزاق بلعباس"، ونشرها مركز النَّشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدَّة السُّعوديَّة سنة 2014م، والتي تُعتبر دراسة مُهمَّة جداً في تقديم الفكر الاقتصادي للشَّيخ المجاوي، مع ثرائها بتعليقات غاية في الدِّقة والأهميَّة فكانت لنا نعم المُعين. ولقد قمنا باستخدام النُّسختين في الهوامش بطريقة تُمايز بينهما، حيث همَّشنا النُّسخة الأولى بذكر اسم الشَّيخ عبد القادر المجاوي فقط، أمَّا عند التَّهميش من النُّسخة الثَّانية فإننا نذكر اسم المؤلِّفين مع ذكر اسم المحقق، حتى يُميِّز القارئ بين استعمالنا لنسختي المصدر.

وقد استخدمنا مؤلِّفات الشَّيخ المجاوي في معرض حديثنا عن هذه المؤلِّفات وما زخرت به من مادة علميَّة تخصُّصيَّة في شتى صنوف العلم، وعرفنا بها كمادة مصدرِيَّة تترجم عطاءات الشَّيخ.

كما استخدمنا إعمال الملتقى الوطني الذي أجري بمدينة تلمسان في: 28/27 نوفمبر 2011م، وقامت بطبعه وزارة الشُّؤون الدِّينيَّة بالجزائر من نفس السَّنَة، بعنوان: (الشَّيخ عبد القادر المجاوي)، حيث تناول الباحثون جوانب عدَّة من حياة الشَّيخ المجاوي وفكره و تأليفه، فكانت فائدتنا بهذه المداخلات عظيمة.

نهيك عن هذه المادة العلميَّة فقد استعنا بعدَّة مؤلِّفات ارتأينا أنَّها مهمة منها: كتاب أبو القاسم سعد الله: (الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة)، الجزأين ج.1، و ج.2، فيما يخص بعض

الأحداث السياسية المهمة المتعلقة بتاريخ الجزائر، وكذا مؤلفه (تاريخ الجزائر الثقافي) الذي افادنا بحوثات كثيرة متعلقة بشخصية الشيخ المجاوي، حيث استخدمنا الأجزاء، ج.3، و ج.5، و ج.8.

أما فيما يخص تناول موضوع الاقتصاد السياسي فقد استخدمنا عدة مؤلفات منها: كتاب كارل ماركس: (رأس المال. نقد الاقتصاد السياسي)، وهو كتاب يوضح الاقتصاد السياسي الذي كان يسود أوروبا في أواخر القرن 19م والصراع الدائر بين المدرسة الليبرالية والمدرسة الاشتراكية، كذلك كتاب ويليام ستانلي جيفونس: (الاقتصاد السياسي)، حيث وضح مبادئ الاقتصاد السياسي وما يجب أن يكون عليه، وكتاب موريس روبان: (تاريخ الأفكار السياسية المقارن)، وهي دراسة قيمة جداً توضح مباني الأفكار السياسية على أسس اقتصادية والعكس صحيح، مع استخدام مؤلفات لعلماء مسلمين في هذا المجال منهم: كتاب مالك بن نبي: (المسلم في عالم الاقتصاد)، وكتاب محمد المبارك: (نظام الإسلام، الاقتصاد مبادئ وقواعد عامة)، وكتاب محمد باقر الصدر: (اقتصادنا)، وهو دراسة مقارنة بين النظم الاقتصادية في العالم والنموذج الإسلامي وآليات تطبيقه، كما استخدمنا العديد من المقالات العلمية والدراسات التي تناولت الشيخ المجاوي وكذا الموسوعات العلمية، تمّ ثبوتها في قائمة المصادر والمراجع.

ثامناً - خطة البحث:

حتى تكون خطة الدراسة أكثر شمولية وإحاطة لكلٍ مُعطاً يُساعد في مقارنة الحقيقة، وتكون إجابتنا عن الإشكالية شافية. فقد قسمنا الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصولٍ وخاتمة، مع ثبت للمصادر والمراجع وفهرس محتويات.

جاء الفصل الأول بعنوان: عصر المجاوي ، وقد قسمناه إلى ثلاثة عناصر، الأول: تناولنا فيه الواقع السياسي للجزائر حين مولد الشيخ عبد القادر المجاوي. والثاني: تناولنا فيه الواقع الاقتصادي وتأثيراته على واقع الجزائريين المعاشي. والثالث: تناولنا فيه الواقع الاجتماعي والثقافي وتأثيره على الشخصية الجزائرية وهويتها العربية الإسلامية وما تعرضت له من محاولات مسخ.

أمّا الفصل الثاني فجاء بعنوان: حياة المجاوي وتشكل فكره، وقسمناه كذلك إلى ثلاثة عناصر، الأول: تحدثنا فيه عن مولده ونشأته ووفاته. أما العنصر الثاني: فلقد تطرقنا فيه إلى

حياته العلميّة وكيف تأثّر وأثّر. والعنصر الثالث: ذكرنا فيه مؤلفاته العلميّة وأهميتها في الواقع الثقافي والعلمي الجزائري كإضافة بارزة توضح عطاءات الجزائريين في هذا الميدان.

أمّا الفصل الثالث فقد جاء بعنوان: كتاب المرصاد والمعرفة الاقتصادية عند المجاوي، وقسمناه إلى ثلاثة عناصر، الأوّل: بيّنا فيه أسباب تأليف الشيخ المجاوي لكتابه المرصاد. أمّا العنصر الثاني: فتطرّقنا فيه إلى توضيح أسس ومقومات كتاب المرصاد المعرفيّة. والعنصر الثالث: تعرضنا فيه إلى أسس الاقتصاد الإسلامي في فكر الشيخ المجاوي.

وعن الفصل الرابع والأخير فلقد وسّمناه بعنوان: الاقتصاد الإسلامي وتطبيقاته عند المجاوي، وقسمناه إلى ثلاثة عناصر كذلك، الأوّل جعلناه بعنوان: النّظرية الاقتصادية الإسلاميّة عند الشيخ المجاوي. أمّا العنصر الثاني فعنوانه بـ: مُصطلحات المجاوي الاقتصادية حتى نبيّن إسلاميّة معارفه وكيف استطاع المزوجة بينها وبين علوم عصره وتقريبها لبعضها البعض في الفهوم. أمّا العنصر الثالث من هذا الفصل فعنوانه كان: كيفية التّطبيقات الاقتصادية الإسلاميّة من خلال المرصاد، وقد وضعنا في ذلك أهم أداة تحتاجها عمليّة التّطبيق إلّا وهي الدّولة. وعن خاتمة الدّراسة فقد جاءت عبارة على استنتاجات حول المضمون المقدم.

تاسعاً - صعوبات البحث.

من الطّبيعي جداً أن تواجه أي باحث أثناء إنجازهِ لبحثهِ العديد من الصّعوبات والعراقيل، أهمها: أن بحثنا هذا أخذ أبعاداً مختلفة، حيث أنه يجمع بين الجوانب التاريخيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة، من منطلقات وقناعات فكريّة قررها الشيخ المجاوي في تأليفه "المرصاد"، وهو ما تطلب منّا مهارات متعدّدة في قراءة هذا الكتاب وقراءة أفكار الشيخ من خلاله، ما أثقل كاهلنا في التّعامل مع شخصيّة الشيخ المجاوي وفكره الاقتصادي، هذا الأمر جعلنا نستجد بالأساذ المشرف بين الفينة والأخرى، والذي كان له الفضل في مساعدتنا على معالجة محتوى الفصلين الثالث والرّابع، حيث كان حضوره المعرفي والمنهجي قوياً لجهة تحليل الأفكار الاقتصاديّة للشيخ المجاوي، وترجمتها إلى عناوين ثم صياغة هذه الأفكار لغويّاً والتعليق عليها بما يخدم الموضوع.

والصُّعوبة التَّانية: هي عدم الالتقاء بالأستاذ المشرف وجها لوجه بسبب جائحة كورونا، ما أَشكَل علينا في فهم العديد من العناصر، وجعل الأستاذ يرفض العمل وصياغة بعض العناصر ويطلب منَّا إعادتها.

في الأخير نقول: نتقدم بين يدي هذه الدِّراسة بأسمى عبارات الشُّكر والتَّقدير والامتنان لأستاذي المشرف محمَّد حناي الذي سهر معنا على اعداد الخطة، وبلورة عناصرها، ومناقشة المنهجية، وكان له الفضل الكبير في توجيهنا طيلة مراحل انجاز الدِّراسة، إمَّا عن طريق الهاتف، أو البريد الإلكتروني، فكان مثلاً للتسديد والتَّصويب والتَّوجيه، حتى تجاوزنا العديد من الصِّعاب، ووصل البحث إلى شكله النَّهائي.

لا شكَّ أنَّ كلَّ عمل ينجزه صاحبه يعتريه النَّقصان، ويشوبه الخطأ، ويؤثر عليه التَّقصير، فإنَّ أخطأنا فذلك ضعف من أنفسنا، وإنَّ أصبنا فهو توفيق من الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا وسدَّدنا في عملنا هذا، فله الشُّكر والتَّناء الحسن في الأولى والآخرة، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

مبروكة ذهبي و مسعودة ذهبي

هبه - وادي سوف. يوم الجمعة: 17 ذي الحجة 1441هـ

الموافق لـ 07 أوت 2020م.

الفصل الأول

عصر المجاوي

- أولاً- الواقع السياسي.
- ثانياً- الواقع الاقتصادي.
- ثالثاً- الواقع الاجتماعي و الثقافي.

يعتبر الواقع السياسي عاملا حاكما ومستحكما في تشكّل ذهنيّة وفكر من يعصرون ذلك الواقع، وللواقع السياسي تأثيرٌ قد يعود بالسلب اتجاه الفرد الذي يعيشه بحيث يستهويه ويمشي في ركابه، وقد يكون العكس فيثور ضده ويقومه بما توفر له من أدوات المقاومة، فكيف كان الواقع السياسي الذي عايشه الشيخ "عبد القادر المجاوي"؟

أولاً- الواقع السياسي:

منذ أن وطأت أقدام المحتل الفرنسي أرض الجزائر، وتوقيع معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830م عمل هذا المحتل على فرض كامل سيطرته السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة على كافة المناطق وأصدر مجموعة من القوانين الجائرة تهدف كلها إلى التمييز العنصري والسيطرة على الشعب الجزائري⁽¹⁾.

فلقد أصدرت سلطات الاحتلال الفرنسي مرسوم يوم 22 جويلية 1834م الذي ضمّت بموجبه الجزائر إلى فرنسا وأصبحت تُسّير بواسطته الأوامر الملكيّة، وعيّنت عليها حاكما عاما عسكريا يسيرها بسلطة مطلقة طبقا للدستور الفرنسي المصادق عليه عام 1848م، فأصبحت الجزائر رسميا بموجب المادة 109 منه مقاطعة من المقاطعات الفرنسيّة، فشجّعت بهذه القوانين المعمرين الأوربيين على أن يحكموا الجزائر بأنفسهم⁽²⁾.

وقد شنت سلطات الاحتلال الفرنسي أثناء احتلالها للجزائر نظامين للحكم من أجل تسيير شؤونها في الجزائر، لذلك اعتمدت في بداية الاحتلال على نظام الحكم العسكري في الفترة التي امتدت من 1830 إلى غاية 1870م⁽³⁾. وبعدها فترة الحكم المدني وكانت تهدف من هذا النظام اتباع سياسة الإدماج وذلك بموجب قرار 22 جويلية 1834م⁽⁴⁾. وقد واصلت إدارة الاحتلال الفرنسي إذلال الشعب الجزائري من خلال إصدارها للقوانين التّعسفية التي تُرسخ

¹- رابح لونيبي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج.1، ط.1، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص.63.

²- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج.2، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص.16.

³- مصطفى الأشرف: الجزائر، الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، ط.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص.95.

⁴- أحمد توفيق المدني: هذه الجزائر، ط.1، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، 1956م، ص.97.

تواجدها في الجزائر، وكان من بينها قانون السّيناتوس كونسيلت⁽¹⁾ الذي اصدر في 14 جويلية 1865م بأمر من الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث⁽²⁾، الذي سمح بموجبه للجزائريين الحصول على الجنسية الفرنسية مع عدم الاحتفاظ بأحوالهم الشخصيّة، كما مكّن للأنديجان (الأهالي) التّمتع بالمواطنة الفرنسيّة بطلب التّجنيس، وفي هذه الحالة يطبق عليه القوانين المدنيّة والسّياسيّة الفرنسيّة.

وقد تمادت سلطات الاحتلال الفرنسي في إهانة الشّعب الجزائري حيث قامت بمنح الجنسية الفرنسية لليهود الموجودين في الجزائر بشكل جماعي ودون التّخلي على أحوالهم الشخصيّة من خلال إصدار قانون كريميو يوم 24 أكتوبر 1870م وهو ما أدى إلى استياء الشّعب الجزائري من السّلطات الفرنسيّة⁽³⁾.

حاول أفراد الشّعب الجزائري التّصدي لسياسة المستعمر الرّامية للقضاء على الكيان الجزائري عن طريق النّضال السّياسي السّلمي، المتمثل في إعداد مجموعة من العرائض من طرف بعض المثقفين الجزائريين الذين قاموا بإرسالها لسلطات الاحتلال الفرنسي، هذه العرائض التي حملت في طياتها معاناة واحتجاجات الجزائريين، وكذا المطالبة بحقوقهم البسيطة في أرضهم وتنعمهم بالاستقلال الكامل⁽⁴⁾.

رغم العرائض الموجهة من طرف الشّعب الجزائري إلى الإدارة الفرنسيّة محاولة منهم التّصدي لها، إلّا أنّها لم تهتم بها وأصدرت سنة 1871م قانون الأهالي أو ما يسمى بقانون الأنديجان الخاص بالمسلمين، وتم تدعيمه في عهد الرّئيس "جول فيري" الذي طبقه بصورة همجيّة على الأهالي وجعل من الجزائريين عبيداً لا يتمتعون من خلاله بأبسط الحقوق السّياسيّة والمدنيّة⁽⁵⁾، وقد ضم هذا القانون 27 مخالفة لا يعاقب عليها القضاء العادي، ولا تطبق إلّا

¹ - علال الفاسي: محاضرات عن المغرب العربي منذ الحرب العالميّة الأولى، ط.1، معهد الدّراسات العالميّة، (د. ب. ن)، 1955م، ص.55.

² - نابليون الثالث: (1808 - 1873م)، ملك فرنسا منذ سنة 1848م، وفي عام 1852م أصبح إمبراطوراً لفرنسا حتى سنة 1872م. انظر: أبو القاسم سعد الله: المرجع السّابق، ج.2، ص.20.

³ - أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المرجع السّابق، ص.96.

⁴ - عمار عمورة: الجزائر بوابة التّاريخ، ج.1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص.275.

⁵ - عمار عمورة: المرجع نفسه، ص.275.

على الجزائريين، ثم أضيفت له مخالقات أخرى فوصل إلى 33 مخالفة، إلى أن أصبح 21 مخالفة عام 1881م؛ فقد عمل هذا القانون على معاقبة الأهالي دون اللجوء إلى العدالة، مما زاد في التّعسف ضد الجزائريين، ومن بين المخالقات التي يعاقب عليها هذا القانون، إمّا بالسّجن أو التّغريم أو مصادرة الاراضي والممتلكات⁽¹⁾ نجد:

✓ التأخر في دفع الضرائب و الغرامات.

✓ عدم إجابة استدعاءات الشرطة وموظفي الضرائب فوراً .

✓ فتح مدرسة أو مسجد أو زاوية بدون رخصة.

إضافة إلى العقاب الجماعي إذا يعاقب كل أفراد العرش أو القبيلة أو الحي، عندما يقوم فرد بمخالفة ما، حتى وصل الأمر بالسّجن لأيام على كلّ من لم يُلقي تحية الصّباح أو المساء على مستوطن.

ثانياً- الواقع الاقتصادي:

1) - السّياسة الاستيطانية الفرنسيّة في الجزائر:

من المعلوم أنّ الاقتصاد الجزائري كان يعتمد على ما تنتجه التّربة السّخية من خيرات، ولهذا لم ترد إدارة الاحتلال أنّ تخلق وضعاً اقتصادياً جديداً في الجزائر، فأولت أهميّة كبرى للأرضي الزراعيّة واعتبرتها الرّكيزة الأساسيّة لهيكلتها الاقتصاديّة، تعتمد على سلب ما بأيدي الأهالي من أرضٍ بشتى الوسائل ومنحها للمعمرين.

و من أبرز الوسائل التي لجأت إليها سلطات المحتل الفرنسي استغلالها لعجز أغلبية أهالي الجزائر القاطنين في هذه الأراضي عن تقديم أوراق الملكيّة التي تثبت لهم هذا الحق⁽²⁾.

لقد أصدرت إدارة الاحتلال الفرنسي في 1 أكتوبر 1844م قانوناً خاصاً بالأوقاف و الممتلكات العقاريّة، وأهم محتوياته أنّ الأرض غير المستغلّة والتي لا تثبت ملكيتها قانونياً بعقدٍ مسجّل في المصالح العقاريّة تصبح تابعة لأملك الدّولة، مما يخوّل لها التّصرف بحريّة في هذه

¹ - محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنيّة والاتجاهات الوحدويّة في المغرب العربي، ط.1، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2004م، ص.11.

² - إبراهيم لونيبي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر، ط.خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص.213.

الأرض⁽¹⁾.

لقد نجحت إدارة الاحتلال بفضل هذا القانون وغيره في إرساء مشروعها الاستيطاني التوسعي، إذ أنها استولت على مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة الجزائرية⁽²⁾.

2 - سياسة إصدار القوانين التَّعسِيفِيَّة:

عملت فرنسا على مصادرة أراضي الجزائريين الثَّائرين ضدَّ السُّلطة الفرنسيَّة، فبعد فشل مقاومة الشَّيخ المقراني أصدرت مرسوم 31 مارس 1871م الذي يُؤرِّ بمعاقبة القبائل الثَّائرة ضدَّ السُّلطات الفرنسيَّة بالجزائر، وقامت الإدارة بمصادرة ممتلكاتها ومنحها للأفراد النازحين من إقليم الألزاس واللورين بعد هزيمة فرنسا أمام بروسيا بحرب 1870م.

أصدرت فرنسا في 26 جويلية 1873م قانون عرف باسم "قانون فارنيه"، نصَّ على إخضاع الملكية العقارية في الجزائر للقانون الفرنسي والتَّخلي على كل القوانين العقارية التي تقوم على الشَّرع الإسلامي، كما نصَّ على تقسيم أراضي العرش وتوزيعها على الأفراد مما تسبب في خلق نزاعات فردية بين أبناء الشَّعب الجزائري ليسهل عليها أمر تفريقهم والسَّيطرة عليهم⁽³⁾.

اهتمت فرنسا الاستعمارية أيضا بالغابات التي عملت على استغلالها لتقوية اقتصادها عن طريق استغلال مادة الخشب، ولتمنح نفسها الشَّرعية اللازمة في الاستفادة من هذه الغابات الجزائرية أصدرت لصالحها مجموعة من القوانين التي تشجع على احتكار فرنسا لهذه المادة من بينها ما يعرف بقانون الغابات الصادر أعوام 1874م، 1885م، 1903م، الذي يمنح الشَّعب الجزائري استغلال الغابات مع فرض عقوبات صارمة عليهم في حين يؤكد على أحقية فرنسا بهذه المادة⁽⁴⁾.

¹ رايح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السَّابق، ص.69.

² أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830م - 1900م، ج.1، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص.74.

³ توفيق المدني: المرجع السابق، ص.96.

⁴ عز الدين بحة و يوسف نصرات: انعكاسات السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر من 1830م إلى 1900م، مذكرة لنيل شهادة لليسانس في التَّاريخ (غير منشورة)، قسم التَّاريخ، معهد العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، المركز الجامعي بالوادي، 2011م، ص.35.

3 - السياسة الزراعيّة الفرنسيّة في الجزائر:

إلى جانب سلب الأراضي الخصبة من أيدي الجزائريين، توجهت إدارة الاحتلال الفرنسي نحو الميدان الزراعي فعملت على نهب مستودعات الحبوب وقطع الأشجار، وتحويل الطّابع الزراعي للجزائريين من الزراعة المعيشيّة إلى الزراعة النّقدية⁽¹⁾، وقد سخّرت كل الوسائل و منحت كلّ الإمكانيّات الماديّة والأدوات الفلاحيّة المتطورة للمستوطنين، في حين أنّ المسلمين الجزائريين كانت زراعتهم تعتمد على أبسط الأدوات الفلاحيّة⁽²⁾.

كما أولت السّلطات الفرنسيّة في الجزائر عناية خاصة لتربية الخيول والمواشي، وهذا بهدف تكوين ثروة حيوانيّة ضخمة، تعمل على تزويد فرنسا نفسها بما تحتاجه من المواد التي تُدرّها المواشي من أصواف ولحوم وغيرها، وكانت أيضاً تهتم بتربية الخيول لتزود بها جيشها باعتبار الخيول عنصراً أساسياً في تركيبة جيوش المحتل الفرنسي⁽³⁾.

4 - السياسة التجاريّة الفرنسيّة في الجزائر:

كانت السّلطات الفرنسيّة تتدخل باستمرار للإشراف على الأسواق وتنظيمها كأن توفر لها شروط الأمن والاستقرار، ففي سنة 1847م أصدرت قرار ينصّ على إلغاء الأسواق وإحداث أسواق جديدة، كما عملت الإدارة على تنظيم معارض سنوية بهدف عرض المنتجات الجزائريّة المختلفة وهذا في العملات الثلاث حتى يتم خلق جوّ من المنافسة بين الفلاحين الجزائريين، ولقد أقيم أوّل معرض في مدينة الجزائر في الفترة ما بين 20 و 25 سبتمبر 1848م، والذي وفق عليه وزير الحربيّة يوم 31 أوت 1848م، وفي هذا المعرض تمّ فيه توزيع 27 ميدالية فضيّة على الفلاحين الذين عرضوا منتوجاتهم المختلفة فيه، وخاصة التّبغ والزّيّت كما أعطيت مكافأة ماليّة لصاحب أحسن منتج زراعي⁽⁴⁾.

أمّا بشأن التّجارة فعملت سلطات الاحتلال الفرنسي على غلق أبواب كلّ الأسواق التي كانت

¹ - الزراعة النّقدية: هي المحاصيل التي يتم إنتاجها أساساً من أجل التّسويق في السّوق العالميّة. انظر: عمر حسين: موسوعة المصطلحات الاقتصاديّة، ط.2، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1967م، ص.249.

² - محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنيّة والاتجاهات الوجوديّة في المغرب العربي، المرجع السّابق، ص.11.

³ - شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ط.1، منشورات عويدات، بيروت، 1982م، ص.88.

⁴ - إبراهيم لونيبي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر، المرجع السّابق، ص.224.

تتعامل معها الجزائر في العهد العثماني وخاصة تونس والمغرب الأقصى و كذلك أفريقيا جنوب الصحراء، وحصرت التعامل التجاري الخارجي بالأسواق الفرنسية فقط، وحتى هذا التعامل كان يواجه جملة من العراقيل في السنوات الأولى للاحتلال أبرزها وضع قيود جمركية عن السلع الجزائرية الداخلية إلى الموانئ الفرنسية واعتبارها سلع تابعة لدولة أجنبية ذات سيادة، وهذا يتناقض مع موقف سلطات الاحتلال في باريس التي كانت تعتبر الجزائر جزءاً من فرنسا⁽¹⁾.

5 - سياسة فرض الضرائب:

مارست إدارة الاحتلال الفرنسي العديد من الضرائب على الشعب الجزائري في الفترة التي كان يعاني بها من العجز والفقر، وسنتطرق إلى أهمها:

✓ **الضرائب العربية:** كضريبة الزكاة، والعشور، وضريبة اللزمة⁽²⁾، وضريبة السخرة⁽³⁾.

✓ **الضرائب العامة (الفرنسية):** وهي:

(أ) - **الضرائب المباشرة:** كضريبة المهنة، وضرائب الدخل العام، والضريبة على العقارات، و حقوق الجمارك، والضرائب البلدية أهمها: حقوق ذبح الحيوان، وإقامة الأسواق، والضرائب على المباني، وغيرها⁽⁴⁾.

(ب) - **الضرائب غير المباشرة:** وهي التي تفرض على بعض المواد والنشاطات والخدمات كالرسم على القيمة المضافة وحقوق الطوابع والتسجيلات والرخص المختلفة وحقوق الصيد وغيرها⁽⁵⁾.

ومن الملاحظ أنّ إدارة الاحتلال الفرنسي استطاعت من خلال هذه السياسة أن تُثقل كاهل السكان بدفع الضرائب أكثر مما كان يدفعه المستوطنون الذين أعفوا من (ضريبة الدخل و كذلك

¹ - إبراهيم لونيبي وآخرون: المرجع السابق، ص.215.

² - **ضريبة اللزمة:** ضريبة محلية عثمانية أسندت في الأساس إلى مبدأ الحفاظ على قوة الجماعة الإسلامية لتمويل الجيش في الأرياف. انظر: أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر، ط.1**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص.68.

³ - **ضريبة السخرة:** كالحراسة الليلية دون أجر، والحراسة ضد الحرائق دون أجر، وكذلك العمل في مزارع المستوطنين. انظر: رايح لونيبي وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص.258.

⁴ - عز الدين بحة و يوسف نصرات: **انعكاسات السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر من 1830م إلى 1900م**، المرجع السابق، ص.44.

⁵ - إبراهيم لونيبي وآخرون: المرجع السابق، ص.215.

ضريبة التبرعات)، مما يعني أنهم كانوا مصدر تمويل الخزينة الأول، وظل الشعب الجزائري محروما من أبسط المرافق الضرورية، فيما كان المستوطنون ينتفعون بها لزيادة رفايتهم إلى درجة الاستمتاع بالكماليات التي لم تكن لكثير من الفرنسيين في بلدتهم⁽¹⁾.

ثالثاً- الواقع الاجتماعي و الثقافي:

عاشت الجزائر في هذه الفترة كل أنواع الظلم والقهر المسلط من طرف الاحتلال الفرنسي، حيث اتبعت سياسة التفقير والتجهيل تماشياً مع أساليب الاحتلال العامة، فقد سلب المحتل الفرنسي من الشعب الجزائري كل ما يملك من أراضي وأملاك وخيرات و تركه شبه لاجئ في وطنه⁽²⁾؛ فمنذ دخوله إلى الجزائر عمل سراً وعلانية على تحطيم الكيان الجزائري والقضاء على مقومات الشخصية العربية الإسلامية للجزائر، بهدف سلبها من جسم العروبة والإسلام وتنصير الشعب الجزائري وإدماجها في الكيان الفرنسي، فقامت بالاعتداء على كل مقدساته الإسلامية من أوقاف إسلامية و مساجد و زوايا⁽³⁾.

لقد انعكس هذا الواقع سلبياً على النمط المعيشي لأغلبية الجزائريين، بسبب سياسات الاحتلال الفرنسي التعسفية القائمة على مسح كل ما هو جزائري، ما دفع الكثير منهم إلى اختيار النزوح نحو الداخل أو الهجرة إلى الخارج⁽⁴⁾، بسبب الظروف الصحية التي أصبح يعاني منها السكان الجزائريون، من خلال كثرة الأمراض والأوبئة⁽⁵⁾.

نتيجة لهذا الوضع و الظلم الاحتلالي أظهر الشعب الجزائري مقاومة ضد المحتل الفرنسي من خلال الثورات الشعبية التي عرفتها الجزائر في الفترة الممتدة من 1832م إلى غاية 1920م وهو الأمر الذي أقلق سلطات الاحتلال الفرنسي، حيث قامت بالاستلاء على كل ممتلكات

¹- رابح لونيبي وآخرون: المرجع السابق، ص.257.

²- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954م)، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.159.

³- رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط.5، منشورات ANEP، الجزائر، 2001م، ص.237.

⁴- جمال يحيوي و سهيل الخالدي: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي، ط.1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص.137.

⁵- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص.58.

الجزائريين⁽¹⁾.

ونظرا لسياسة المحتل المجحفة في حقّ الجزائريين والجو السّياسي الخانق في الجزائر، حيث أصبح الجزائريون منذ عام 1874م يخضعون لقوانين استثنائية صارمة مثل: الأنديجينا التي كبلت حركاتهم بقيود من حديد⁽²⁾، هاجر العديد منهم للخارج بحثاً عن ظروف معيشية أفضل، فكانت وجهتهم إلى البلاد العربيّة والإسلامية فيما بين 1847م إلى 1914م، ويعود سبب ذلك إلى احتضان هذه البلاد لأماكن العبادة الإسلامية المقدسة كمكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشّريف، بالإضافة لامتلاكها منارات علمية مثل: الجامع الأزهر الشّريف بالقاهرة⁽³⁾.

• معاناة الجزائريين من الآفات والكوارث الطّبيعية:

بالإضافة إلى ما تقدم نجد مشكلة الكوارث الطّبيعية التي تسببت في سنوات من الجفاف والقحط خلال سنتي 1865م و1869م، فانعدمت المواد الغذائية والحبوب للأفراد، وكذا الأعلاف الخاصة بالحيوانات، كما تعرضت البلاد لزحف الجراد وانتشار شديد للأمراض والأوبئة الخطيرة، مثل: السّل والكوليرا في أعوام 1867م و 1868م، ما أدى إلى موت العديد من الجزائريين، كما ضربت الزّلازل العديد من المدن، كلّ هذه الظروف كانت تصبّ في صالح المحتل ليفرض سيطرته، وعمّقت من معاناة الجزائريين مما نتج عنه دخول البلاد في أزمة اقتصادية واجتماعية صعبة تمثلت في مجاعة حادة خلال سنتي 1893م و1897م⁽⁴⁾.

• سياسة التّجهيل والتّفكير التي اتبعتها فرنسا:

عانى الشّعب الجزائري من قهر السّياسة الفرنسيّة التي عملت على إذلاله أين تفننت في ذلك بشتى الأساليب، بحيث مارست أبشع الطّرق للتضييق عليه كالحرمان والتّجهيل والتّفكير، وعملت

¹ - صالح عباد: الجزائريين بين فرنسا والمستوطنين 1830 - 1930م، ط.1، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، (د. س. ن)، ص. 110 - 111.

² - رايح عمارة : المرجع السّابق، ص. 52 - 53.

³ - رايح لونييسي وآخرون: المرجع السّابق، ص. 104 - 105.

⁴ - أنيسة بعداش: الدّور الاصلاحى للشيخ عبد القادر المجاوي 1848 - 1914م، مذكرة لنيل شهادة الماستر(غير منشورة)، تخ: التّاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانيّة، شعبة التّاريخ، جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2017م، ص. 19.

على تشنّيته وطرده من وطنه وقد سخرت لذلك كل الوسائل⁽¹⁾.

أما عن الواقع الثقافي بالجزائر فقد عرف تدهوراً كبيراً بسبب سياسة الاحتلال الذي عمد إلى تدمير معالم الثقافة فيها، وقد ظهر حقه في إصراره على تحطيم مقومات الأمة الجزائرية، وفي مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية، معتمداً على مصادرة الأوقاف الإسلامية حيث كانت هذه الأملاك قد وقفها أصحابها للخدمات الخيرية وخاصة المشاريع التربوية كالمدارس والمساجد والزوايا، فوضعت فرنسا يدها على هذه الأوقاف قاطعة بذلك شرايين الحياة الثقافية ما أمكنها ذلك في الجزائر⁽²⁾، واعتمدت على سياسة التّنصير ومحاولة إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وإدخالهم في النصرانية، ما يعني إحلال الديانة المسيحية محلّ الإسلام⁽³⁾.

• التّضييق على التّعليم:

أدرك المستعمر الفرنسي منذ وطأة أقدامه أرض الجزائر، خطورة الرّسالة التي تؤذيها المساجد والكتاتيب والزوايا⁽⁴⁾ في المحافظة على شخصيّة الأمة الجزائرية، فلم تكن هذه المراكز مقتصرة على أداء الشعائر التّعبديّة فحسب، بل كانت أيضاً محاضن للتّربية والتّعليم وإعداد الرّجال الصّالحين لذلك صبّت فرنسا غضبها عليها بشدّة، فعمدت على إخماد جذوة العلوم والمعارف بالمساجد والكتاتيب والزوايا⁽⁵⁾ التي دُمّرت فلم تبق منها سوى جمرات ضئيلة في بعض الكتاتيب دفعتها العقيدة الدّينية، فحافظت على لغة القرآن ومبادئ الدّين الحنيف في تعليم بسيط وأساليب بدائيّة؛ فقد حطم الفرنسيون في 18 ديسمبر 1832م "جامع كتشاوة"، وحوّلوه بعد تشويه شكله وتغيير وضعيته إلى كاتدرائية أطلق عليها اسم القديس فليب (Philippe cathedralsaint)، والشيء نفسه وقع لمسجد "حسين باي" بقسنطينة غداة سقوطها في أيديهم سنة 1837م... وهكذا اختفت كثيراً من الكتاتيب القرآنية ومدارس التّعليم الإسلامي التي كانت مزدهرة قبل

¹ - أبو القاسم سعدالله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط.3، الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1982م، ص. 152 - 153.

² - أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السّلف، ج.2، ط.1، موفم للنشر، الجزائر، 1991م، ص. 66 - 67.

³ - عبد العزيز شهبي: الزوايا والصّوفيّة والعزّابة والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط.1، دار الغرب للنشر والتّوزيع، وهران، 2007م، ص.41.

⁴ - أبو القاسم الحفناوي: المرجع السّابق، ص.67.

⁵ - أبو القاسم الحفناوي: المرجع نفسه، ص.68.

الاحتلال الفرنسي⁽¹⁾.

كما طالت يد المحتل الفرنسي المكتبات العامة والخاصة، حيث أحرق جنود الجنرال دوق دومال Doumale مكتبة "الأمير عبد القادر" بمدينة تاقدامت في 10 ماي 1843م، وكان فيها من نواذر المخطوطات ونفائس المؤلفات ما لا يقدر بثمن، ونفس المصير واجهته معظم المكتبات الأخرى⁽²⁾.

اتبعت فرنسا سياسة تعليمية خطيرة في الجزائر تمثلت في إنشاء مدارس مختلطة (فرنسية - إسلامية) التي تعمل على تعليم أبناء الشعب الجزائري من الذكور خاصة، تعليماً فاسداً يُشكك في هويتهم، وبذلك تعمل على خلق وتكوين جيل موالٍ لفرنسا بعد أن أدركت أن التعليم هو السلاح الفعال للقضاء على الشخصية الجزائرية⁽³⁾.

لقد عملت السلطات الفرنسية على محاربة العلم والعلماء والتصدي لنشاطاتهم التعليمية و الإصلاحية⁽⁴⁾. فقامت سنة 1856م بإصدار مرسوم ينص على إنشاء مدارس الابتدائية الفرنسية في كلّ مكان من الجزائر، بل أنهم نادوا بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية بدلاً من اللغة العربية باعتبار اللغة الفرنسية أداة لغزو النفوس والقلوب⁽⁵⁾، أمّا المدارس التي أقامتها فرنسا في البداية فكانت تعرف باسم مدارس أطفال الأعيان لأنها كانت لأبناء الموالين للاحتلال الفرنسي، وكانت تهدف إلى إقناعهم بأن الاحتلال الفرنسي جاء لنشر رسالة حضارية، وشجعت الدراسات الاجتماعية الخاصة بسكان الجزائر للتشكيك في أصلهم وانتمائهم العربي الإسلامي⁽⁶⁾.

¹ - عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999م، ص.54.

² - عبد القادر حلوش: المرجع نفسه، ص.55.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج.3، ط.1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص.375.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج.2، المرجع السابق، ص.20.

⁵ - إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م، ط.2، دار هومه، الجزائر، 2011م، ص.157.

⁶ - محمد بن شوش: «الغزو الفكري للجزائر»، مجلة المصادر، ع.18، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، السداسي الثاني/الجزائر، 2008م، ص.98.

ومن بين المدارس التي أنشأتها فرنسا المدرسة الفرنسية الإسلامية (Franco-Musulman) في الجزائر العاصمة، ولم تكن هناك مدارس للتعليم الثانوي والعالي إلا بحلول القرن 20م حيث فتحت المدرسة التعلّيبية⁽¹⁾.

استمرت فرنسا في سياسة الفرنسة عن طريق نشر التّعليم الفرنسي بين الجزائريين بإنشاء المدارس المختلطة الفرنسية والعربية التي كان هدفها القضاء على المدارس العربية، ففي عهد الجمهورية الفرنسية الثانية 1848م - 1852م تمّ إنشاء عدد من هذه المدارس قُدِّر عددها في بداية الأمر بستة مدارس، ثم وصل عددها إلى ثمانية وثلاثون في سنة 1861م، وقامت فرنسا بإصدار قانون 1904م الخاص بتنظيم التّعليم العام وغيرها من المراسيم التي نصّت على تجريم ومنع الجزائريين من فتح مدارس عربية لتعليم القرآن الكريم، إلاّ برخصة وتصريح من الإدارة الفرنسية، ويترتب على أيّ مخالفة لهذا القانون غرامة مالية وقد تصل العقوبات حتى إلى الحبس. ومن أهمّ الشّروط التي وضعتها فرنسا للسماح بفتح مدارس عربية ما يلي:

✓ عدم التّعرض لتفسير الآيات القرآنية خاصة تلك التي تحت على الجهاد.

✓ عدم السّماح للمدارس بفتح أبوابها في الأوقات التي تمارس فيها مدارس الاحتلال نشاطها.

✓ استبعاد تقديم الدّروس في مادة التّاريخ والمواد العلميّة للمتعلّمين⁽²⁾.

لقد بذلت فرنسا ما بوسعها لمحو هويّة المجتمع الجزائري وتفكيك بنيته عن طريق محاولتها تصفية اللغة العربية وآدابها، والدين الإسلامي، ونشر الثقافة الفرنسية، فهي ترغب في إبقاء الشّعب الجزائري جاهلاً للسيطرة عليه، فمن المعروف أنّ المجتمع الجزائري قبل الاحتلال كان معظمه متعلماً لذلك سعى المعمرون إلى الوقوف ضدّ أي مشروع يهدف إلى تعليم الجزائريين⁽³⁾.

في خضمّ هذا الواقع البشع بسبب سياسات الاحتلال الفرنسي الخطيرة التي مست كل مناحي حياة الشّعب الجزائري السياسيّة والاقتصاديّة و... بسبب ترسانة القوانين الظّالمة التي سنّها المحتل، مثل: قانون السيناتوس كونسلت،... وقانون الأهالي، ووضع اليد على مقدرات الوطن الجزائري المتمثلة في المعادن والثّروات، وحرمان شعبه العيش الكريم في وطنه، وُلد الشّيخ عبد

¹ - أبو القاسم الحفناوي: المصدر السّابق، ص.70.

² - أنيسة بعداش: المرجع السّابق، ص.23.

³ - عز الدين بحة و يوسف نصرات: المرجع السّابق، ص.184.

القادر المجاوي وشبّ واكتهل وهو يشاهد ويُنّابح سياسات الاحتلال الضرة ببلده وشعبها، فكيف ترى في هذا الواقع المرير؟ وكيف أثر فيه حتى تصدى لسياسات المحتل الفرنسي؟

الفصل الثاني

حياة المجاوي وتشكّل فكره

• أولاً- مولده ونشأته و وفاته.

• ثانياً- حياته العلميّة.

• ثالثاً- مؤلفاته وأهميتها العلميّة.

يعتبر الشَّيخ عبد القادر المجاوي من علماء نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م الذين تركوا بصمة عميقة في محيطهم الاجتماعي والفكري والسِّيَاسي، فلا يمكن للتاريخ أن يتناسى شخصا كهذا لأنَّ كتبه ومنتوجه العلمي والمعرفي غزيرٌ حيث ساهم بصفة عامة في إحياء علوم اللغة العربيَّة، والعلوم الإسلاميَّة. فأين وُلد؟ وكيف نشأ؟

أولا- مولده ونشأته و وفاته:

1- مولده و نشأته:

هو عبد القادر بن عبد الله بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الرَّحمان بن عيسى بن داود بن أبي حناش بن علي بن محمد بن عبد الجليل المجاوي الجليلي الحسني⁽¹⁾، نسبة إلى قبيلة مجاوة⁽²⁾. ولد الشَّيخ عبد القادر المجاوي بمدينة تلمسان وتربى في أحضان عائلة ثرية معروفة بالتقوى وتعليم القرآن الكريم⁽³⁾، فهو ينتمي إلى أسرة تلمسانيَّة عريقة ساهمت في نشر العلم وممارسة القضاء⁽⁴⁾. وقد كان لعائلته مكانة علميَّة ودينيَّة كبيرة في تفعيل الحياة العلميَّة و الدِّينيَّة في تلمسان و فاس و طنجة بالمغرب، كان جدُّه الأوَّل "عبد الكريم المجاوي" من العلماء الصَّالحين فهو من كبار حفظة القرآن الكريم، كما تولى تدريس مبادئ العلوم لابنه محمَّد⁽⁵⁾؛ أمَّا أبوه الشَّيخ عبد الله بن محمَّد فقيه تلمسان الكبير، وقاضيا لمدة ربع قرن من الزَّمن ومن كبار العلماء في عصره وعباقره زمانه في العلوم الشرعيَّة واللغويَّة وغيرها، وقد أخذ عبد القادر المجاوي عن والده كل المزايا الحميدة التي كان يتمتع بها من أفق واسع، وذكاء وغيره على الدِّين و حبِّ الوطن⁽⁶⁾.

¹ - خير الدِّين شترة: «المنهج التَّربوي والاصلاحي في فكر الشَّيخ عبد القادر المجاوي»، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتَّاريخ، ع.10، جامعة مصطفى اسطبولي - معسكر، الجزائر، ديسمبر/2015م، ص.61.

² - مجاوة: هي احدى قبائل المغرب الأقصى في الحدود الجزائريَّة المغربيَّة و تحديدا بتلمسان. انظر: جيلالي صاري: بروز النُّخبة المثقفة الجزائريَّة 1850 - 1950م، تر: عمر المعراجي، ط.1، منشورات المؤسسة الوطنيَّة للاتصال والنشر والإشهار (A.N.E.P)، 2007م، ص.3.

³ - محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج.1، ط.خ، دار المعرفة، الجزائر، 2007م، ص.83.

⁴ - خير الدِّين شترة: من أعلامنا المنسيين، مج.2، ط.1، دار الصِّديق، الجزائر، 2015م، ص.11.

⁵ - خير الدِّين شترة: المرجع نفسه، ص.12.

⁶ - أبو القاسم الحفناوي: المرجع السَّابق، ص.453.

أمَّا أمُّه فكانت ذكية فاضلة سالحة قوية الشَّخصيَّة، فورث عبد القادر المواهب العقليَّة و الخُلقيَّة من أبويه و أجداده⁽¹⁾.

كانت بداية نشأة الشَّيخ عبد القادر المجاوي الدِّراسيَّة بمسقط رأسه مدينة تلمسان⁽²⁾، حيث بدأ الشَّيخ المجاوي طلبه للعلم منذ صباه، فألحقه أهله بأحد كتاتيب مدينة تلمسان وهو لم يبلغ سنَّ التَّمييز، فحفظ القرآن الكريم وجوَّده⁽³⁾. ثم اضطرت عائلة المجاوي للانتقال إلى المغرب بسبب السِّياسة الفرنسيَّة والظُّلم السَّائد في البلاد وهناك أنتمَّ عبد القادر المجاوي دراسته، حيث قام والده بإرساله إلى مدينة تطوان لاستكمال دروسه الابتدائيَّة وكذا الثَّانويَّة⁽⁴⁾، وذلك بسبب الأوضاع غير الملائمة له و لعائلته بوقوع مدينة تلمسان تحت الاحتلال الفرنسي. وأمام هذا الوضع دفع الكثير من أعيان تلمسان إلى الهجرة نحو المغرب الأقصى حيث الأمن و الابتعاد عن سلطات الاحتلال وكان والد الشَّيخ عبد القادر المجاوي أحد هؤلاء المهاجرين إلى فاس⁽⁵⁾.

وقد كان والد الشَّيخ عبد القادر حريصا كل الحرص على إيجاد بيئة طاهرة يكون فيها ابنه على الأخلاق الكريمة والعلم النَّافع وغيرها، حيث أرسله إلى تطوان أين التَّدِين والأخلاق الإسلاميَّة الفاضلة، فضلا عن ذلك كان بها علماء صالحون يتولوا التَّعليم في مساجدها و دور العلم فيها⁽⁶⁾.

(2) - وفاته:

¹ - محمَّد علي دبوز: المرجع السَّابق، ص.83.

² - خير الدِّين شترة: المرجع السَّابق، ص.15.

³ - محمَّد علي دبوز: المرجع السَّابق، ص.84.

⁴ - أنيسة بعداش: الدَّور الاصلاحى للشَّيخ عبد القادر المجاوي 1848 - 1914م، المرجع السَّابق، ص.41.

⁵ - عبد المجيد بن نعيمة: موسوعة أعلام الجزائر 1830 - 1954م، ط.1، المركز الوطني للدِّراسات والبحث في الحركة الوطنيَّة و ثورة أوَّل نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص.384.

⁶ - أنيسة بعداش: المرجع السَّابق، ص.41.

بعد حياة حافلة بالنشاط والتأليف العلمي، قضى أكثرها في التأليف والتدريس في المدارس العليا بقسنطينة، شاء الله عز وجل أن يكون منطلق جهاده بقسنطينة ومنتهاه في المدينة نفسها، و كأنَّها أحبته حياً و أحبَّته ميتاً⁽¹⁾.

وكانت وفاة الشَّيخ عبد القادر المجاوي في يوم السَّبت 07 ذي القعدة 1332هـ / 26 سبتمبر 1914م، ويروي أحد طلبه الشَّيخ المجاوي وهو العلامة إبراهيم أطفيش⁽²⁾ حيث قال: «زار الشَّيخ مدينة قسنطينة في آخر السَّنة 1914م و كانت فرنسا قلقة بالنهضة الحديثة التي ابتدأت في الجزائر بزعمائها⁽³⁾، وكانت تراهم ألد أعدائها، و كانت ترى في الأفق سواد الحرب العالميَّة الأولى التي ستخوضها وكانت ثورة المقراني 1871م لما اشتغلت بمحاربة الألمان لازالت جروحها تؤلمها، فخافت أن تتشغل بالحرب فيثور الزُّعماء عليها ويضربونها من خلفها ويورثوها الهزيمة وتفلت الجزائر منها، ولذلك في سنة 1914م عملت فرنسا على تسميم ثلاثة عشر عالماً وكان عبد القادر المجاوي واحد منهم سمته فرنسا في قهوة شربها فصار يتوجع إلى أن غادر الحياة فكتب له الله الشهادة»⁽⁴⁾.

كانت وفاة الشَّيخ عبد القادر المجاوي رزية عظيمة للإصلاح والمصلحين، وللجهاد الوطني في الجزائر والمغرب فبكاه تلاميذه في كل الأنحاء، و انفطرت قلوب أبناء الجزائر

¹ - عمار طالبي: ابن ياديس حياته آثاره، ج.1، ط.3، الشَّركة الجزائرية للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 1997م، ص.24.

² - إبراهيم أطفيش: بن محمَّد بن يوسف أبو إسحاق أطفيش، من كبار علماء الإباضية بالجزائر، وُلد سنة 1305هـ/1888م بقرية "بني يزقن" بالجزائر، حفظ القرآن الكريم وقرأ الفقه والنَّحو والتَّفسير على عمِّ والده "محمَّد يوسف". انتقل إلى تونس ودرس بجامعة الأزيتونة، نشط في الحركة الوطنيَّة فأبعده الاحتلال الفرنسي، فتوجه إلى "مصر" سنة 1923م، فأنشأ هناك مجلة "المنهاج"، ونشر كتباً علميَّة كثيرة، عمل في دار الكتب المصريَّة، وشارك في تحقيق العديد من المؤلفات منها: "تفسير القرطبي"، عمل ممثلاً لدولة "عُمان" في جامعة الدُول العربيَّة، ورئيساً لوفدها في هيئة الأمم المتحدة في دورة سنة 1960م، توفي بالقاهرة يوم 20 شعبان 1385هـ/13 ديسمبر 1965م مُخلفاً آثاراً علميَّة منها: "إلى سبيل المؤمنين" و "النقد الجليل للعتب الجميل" وغيرها من المؤلفات. انظر: خير الدَّين الزُّركلي: الأعلام، ج.1، ط.5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص.73.

³ - محمَّد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج.3، ط.2، الصُّندوق الوطني لترقية الفنون والآداب و تطويرها التابع لوزارة الاتصال والثَّقافة، الجزائر، 2002م، ص.73.

⁴ - محمَّد علي دبور: المرجع السَّابق، ص.104.

بموته وأسَّرت قسنطينة ونواحيها فسارت في جنازته وقد كان عمره أربعاً وستين سنة قضى منها اثنتين وأربعين سنة في الجهاد وإحياء الجزائر⁽¹⁾.

وقد تحدثت **جريدة الفاروق** عن تشييع جنازته والخطب التي ألقىت على جثمانه الطاهر، ومن بينها خطبة الأستاذ عبد الحميد بن باديس التي كان لها وقع في القلوب جاء فيها: «أيها الإمام الذي بيزوغ شمسك تمزقت سحب الجهل وبدت غرة القلم المعين، أنت الذي عانيت في سبيل إصلاحنا أتعاباً... كنت مثلاً لحسن الأخلاق وكرم الطبع و الباب الفضيل، نبكيك بالدموع السَّحيقَة، وببكيك القرطاس والقلم، نبكيك وتبكيك المناير و دروس العلم والحكم، نبكيك وببكيك هذا القطر الحزين الذي غمرته بيض أياديك وغُرر فضائك وقد حان أن أودعك (وعزيز عليّ وداعك)، وداعاً يعقبه اللقاء إن شاء الله في جنان الرِّضوان، ارجع إلى ربِّك راضياً مرضياً»⁽²⁾.

كما خطب الشَّيخ محمد الجار نيابة عن تلاميذ الشَّيخ المجاوي، فقال: «أنَّه مازال يتذكر دروسه، وخطبه الدَّاعية إلى الإصلاح ومحاربة البدع وتحرير العقول من قبضة الضَّلال و الانحلال المؤدية للردة»⁽³⁾.

وبالفعل فإنَّ الشَّيخ عبد القادر المجاوي حين فارق الحياة كان قد ترك بصماته واضحة للعيان من خلال آثاره ومكانته العلميَّة ومجهوداته الجبارة في التَّربيَّة والتَّعليم وإصلاح المجتمع ومحاربة البدع ليبقى اسمه وسام فاخرٍ يزين صدر كلِّ الجزائريين، بل كلِّ من نطق بلغة الضَّاد⁽⁴⁾.

ثانياً - حياته العلميَّة:

(1) - طلبه للعلم:

¹ - عقيلة لعمامري : العلامة الشَّيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل

شهادة الماجستير (غير منشورة)، تخ: تاريخ ثقافي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006م، ص.50.

² - حمزة بوكوشة: «شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي»، مجلة الثقافة، ع.10، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1984م، ص.13.

³ - محمَّد علي دبوز: المرجع السابق، ص.104.

⁴ - المرجع نفسه: ص.105.

بعد أن أكمل الشَّيخ عبد القادر المجاوي تعليمه الابتدائي والثَّانوي توجه إلى جامع القرويين لاستكمال دراسته العليا، حيث درس مجموعة من الفروع العلميَّة والدينيَّة المختلفة منها: التَّفْسِير والحديث وكذا الفقه وأصوله والفرائض، كما أخذ الشَّيخ عبد القادر المجاوي أيضاً دروساً في علم المنطق وعلم الحساب والفلك وعلوم البلاغة والصَّرْف والنَّحو⁽¹⁾، ومن بين شيوخه في جامع القرويين الشَّيخ محمَّد العلوي قاضي فاس،... وغيره، وكان أغلب مشايخه من تلاميذ والده⁽²⁾.

(2) - شيوخه:

من جملة العلماء المدرِّسين الذين تتلمذ على يديهم الشَّيخ المجاوي بالقرويين⁽³⁾، والذين كانوا أساطين العلم بفنونه المختلفة، وفي أغلبهم أخذوا عن والده الدُّروس بالقرويين⁽⁴⁾، نذكر منهم:

✓ محمَّد العلوي قاضي فاس⁽⁵⁾، صاحب التَّأليف النَّافعة، منها: "توضيح طريق الإرشاد لحسم مادة الإلحاد"، تولى القضاء بمقصورة السَّماط بفاس مدة، وبوزان و أخيراً بمكناس، توفي إثر رجوعه من الحج.

✓ أحمد بن محمد بن الحسن البناني الرِّباطي المغربي أبو العباس الملقب بـ(كلاً)، من المهتمين بالعلوم العقليَّة والنَّقليَّة، ولد سنة 1260هـ/1844م وتولى قضاء الجماعة بفاس، من تصانيفه "حاشية على المكودي" في ثلاثة أجزاء، توفي في شهر ربيع الثَّاني 1340هـ/ديسمبر 1921م⁽⁶⁾.

✓ الشَّيخ محمد بن سودة، خطيب بجامع الأندلس بفاس⁽⁷⁾.

¹ - أنيسة بعداش: المرجع السَّابق، ص.41.

² - محمَّد الصَّالح الصِّديق: أعلام من المغرب العربي، ج.1، ط.2، موفم للنشر، الجزائر، 2008م، ص.40 - 41.

³ - خير الدِّين شترة: من أعلامنا المنسيين، المرجع السَّابق، ص.16.

⁴ - أبو القاسم الحفناوي: المرجع السَّابق، ص.453.

⁵ - محمَّد علي دبور: المرجع السَّابق، ص.87.

⁶ - عبد القادر المجاوي: تحفة الأخبار فيما يتعلق بالكسب و الاختيار، تح: عبد الرِّزاق دحمون، مج.2، ط.1، دار زمورة، الجزائر، 2011م، ص.18.

⁷ - أنيسة بعداش: المرجع السَّابق، ص.42.

✓ الشَّيخ الصَّالِح الشَّاوي: وهو محمد بن الطيب البوغراوي الشَّاوي، صوفي من فضلاء المغرب من أعماله: "رسالة المرید في منهل أهل التَّجريد"، و"النَّحو المطلوب في شمائل النَّبي المحبوب"⁽¹⁾.

✓ جعفر بن ادريس الكتاني الحسني الإدريسي الفاسي المالكي (ت.1323هـ/1905م)، الملقب بـ: (أبو المواهب) عالم وفقه ومحدث صوفي، ومن تصانيفه "الرَّياض الرَّبَّانية في الشُّعبة الكتانيَّة ذات المحاسن الفاسيَّة" و "حاشية على جامع التَّرمذي"⁽²⁾.

وغير هؤلاء كثر؛ فقد أخذ الشَّيخ المجاوي عنهم كلَّ ما يحوزونه من علوم في ذلك العصر، ولمقدرته ونباهته أجازوه وأذنوا له في التَّدريس وكانت إجازة جامع القرويين لا ينالها إلا أفاض العلماء النُّجباء في هذا العصر⁽³⁾.

3- رحلات الشَّيخ المجاوي:

كانت أولى رحلات الشَّيخ المجاوي مع عائلته التي هاجرت مُرغمة إلى المغرب غداة سقوط تلمسان في أيدي قوات الاحتلال الفرنسي تحت قيادة المارشال "بيجو" بعد انسحاب الأمير عبد القادر والمقاومة منها سنة 1258هـ/1842م ولا سيما و أن هذه العائلة المشهورة كانت تُساند ثورة الأمير عبد القادر، فكانت هذه الرِّحلة سنة 1855م إلى فاس المغربية⁽⁴⁾، والتي كانت لها فوائد جمة في بلورة شخصيته العلميَّة⁽⁵⁾.

كذلك نجد رحلته للحج التي كانت رحلة نافلة له، فقد التقى فيها بالعلماء والصَّالحين من الجزائريين المبعدين والمهاجرين إلى المشرق العربي⁽⁶⁾، وبالاحتكاك بهم والسَّماع منهم عن المظالم الاستعماريَّة التي أدت بهم للهجرة خارج وطنهم، زاد إيمانه وحبُّه لوطنه الجزائر، وبوجوب الجهاد، لتحرير العقول التي يزداد جهلها تارة ومسحها تارة أخرى

¹ - خير الدِّين شترة: من أعلامنا المنسيين، المرجع السَّابق، ص.16.

² - خير الدِّين شترة: المرجع السَّابق، ص.17.

³ - محمَّد علي دبوز: المرجع السَّابق، ص.89.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثَّقافي، ج.5، ط.خ، دار البصائر، 2008م، ص.529.

⁵ - نفيسة دويذة: «ملاحم الرِّيادة عند المجاوي»، الشَّيخ عبد القادر المجاوي، أعمال مُلتقى وطني بتلمسان، المنعقد بتاريخ: 27 - 28 نوفمبر 2011م، ط.1، منشورات وزارة الشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، 2011م، ص.14.

⁶ - أبو القاسم الحفناوي: المرجع السَّابق، ص.454.

بتشجيع البدع والضَّلالات التي لا تخدم إلا مصالح المستعمر الفرنسي الجاثم على صدرها⁽¹⁾.

4- احتكاكه بعلماء عصره:

كان المجاوي من أعلام الإصلاح الأوائل في الجزائر وكانت له علاقة كبيرة بالعديد من العلماء يُفيدهم ويستفيد منهم حتى ولو كانوا تلاميذ له، كالعلامة عبد الحليم بن سماية الذي كان معاصرا للشيخ المجاوي وكان كل منهما لآخر عضواً متيناً نهضاً معاً بأعباء الإصلاح والتَّعليم بإخلاص متماثل، واقتدار متشابه، وكانت شخصية الشيخ المجاوي علمية أكثر، و شخصية الشيخ ابن سماية⁽²⁾ أدبية أكثر، فالصِّيغة الأدبية في الثَّاني أقوى مما هي في الأوَّل و كلاهما فخر الجزائر، تآزرا ولم يفرِّق بينهما تحاسد العلماء الذي يعشش في الضُّعفاء فيفرق كلمتهم⁽³⁾.

وقد كان المجاوي على اتصال بعلماء ميزاب بالجنوب كالشيخ الحاج محمد أطفيش وعبد العزيز الثَّميني، والشيخ يحي بن صالح الأفضلي، فهؤلاء هم الذين أنشؤا نهضة الجزائر، وكان من ثمارها علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

لقد كان الشيخ محمد أطفيش صديقا للشيخ عبد القادر المجاوي الذي كان يُجلُّ الشيخ ويحبُّه ويعتمد عليه لغزارة علمه وجهاده الاصلاحى العظيم، وقد وجَّه الشيخ أطفيش بعض تلاميذه النُّبغاء للدراسة على يده، منهم أبو إسحاق أطفيش والحاج النَّاصر كروش لإعجابه به و تقواه و غزارة علمه⁽⁴⁾.

إضافة إلى علاقات الشيخ المجاوي الدَّاخِليَّة كانت له علاقة مع بعض أعلام العالم الإسلامي ومن هؤلاء: الشيخ سليمان الباروني باشا الذي زار الجزائر في بداية القرن 20م والتقى به في قسنطينة، حيث جرت بينهما مناقشات تخصُّ شؤون العالم الإسلامي و طريق الخلاص من الجهل وسبل طرد المحتل منه، وقد قال الباروني أبياتا في حقِّ الشيخ المجاوي لإنبهاره بالدِّقة العلميَّة التي يتحلَّى بها في الإسناد والشَّغف بالعربية وأصولها:

¹ - خير الدِّين شترة: المرجع السَّابق، ص.10.

² - محمَّد علي دبور: المرجع السَّابق، ص.36.

³ - أنيسة بعداش: المرجع السَّابق: ص.45.

⁴ - خير الدِّين شترة: المرجع السَّابق، ص.27.

سَيِّبَوِيهِ الْعَصْرِ مَنْ هَدَّبَهُ أَدَبَ الْعِلْمِ فَأَرْوَى مَنْ وَرَدَ

ذَلِكَ عَبْدُ الْقَادِرِ الضَّوُّ الَّذِي لَا يَقُولُ الْقَوْلَ إِلَّا بِسِنْدٍ (1)

لكن على عكس هؤلاء نجد أنَّ الشَّيْخَ عاشور الخنقي لم يعجب بالشَّيْخِ المجاوي ولم يحبذ اختلاطه بتلاميذه وتقربه منهم (2)، كما اعتبر أسلوبه في التَّدْرِيسِ عيباً، فقام بهجاء حلقات المجاوي العلميَّة في ديوان شعري سماه (الديوان الباوي في هجو المجاوي) (3).

5- تلامذة الشَّيْخِ المجاوي:

تخرج على يد الشَّيْخِ عبد القادر المجاوي أفواج من الأساتذة والأدباء والشُّعراء والقضاة كان لهم جميعاً دورهم في إثراء الثَّقافة العربيَّة بالجزائر كل في مجاله وتخصصه وكل على قدر كفاءته، وخلال الثُّلث الأخير من القرن التَّاسِعِ عشر والعقد الأوَّل من القرن العشرين كان إلَّا القليل من العلماء المدرسين، وبعد قيام النّهضة العلميَّة في قسنطينة وفي الجزائر العاصمة، تبوأ الشَّيْخُ مكانة مرموقة وأُطلق عليه اسم "شيخ الجماعة" في القطر الجزائري؛ والتَّلمذ على يدي الشَّيْخِ المجاوي أخذ شكلين هما (4):

1- التَّلمذ الحر: لا يمكن بحال من الأحوال الوقوف على كلِّ من أخذ عن الشَّيْخِ سماعاً وأجازته، لأن مصادر التَّرْجِمة لم تسعفنا بذكرهم جميعاً، و إنَّ ذكروا فإنَّهم صاروا أعلاماً مشهورين تقلدوا مناصب الفتوى والتَّدْرِيسِ والقضاء وعنابر الصَّحافة، نذكر منهم (5):

• الشَّيْخُ حمدان الونيسي (ت. 1920م): الذي أخذ عنه سماعاً في مساجد قسنطينة الحرَّة ثمَّ ما لبث أن صار زميلاً له في التَّدْرِيسِ لأنَّه يقاربه سنّاً، وقد هاجر إلى المدينة المنورة قبل الحرب العالميَّة الأولى و بها توفي ودفن رحمه الله (6).

1- عمار طالبي: ابن باديس حياته آثاره، المرجع السَّابِق، ج. 1، ص. 25.

2- محمَّد الصَّالِح الصِّدِّيق: المرجع السَّابِق، ص. 43.

3- أنيسة بعداش: المرجع السَّابِق، ص. 46.

4- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السَّابِق، ج. 3، ص. 22.

5- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج. 2، ط. 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م، ص. 193.

6- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السَّابِق، ج. 3، ص. 131.

• الشَّيخ محمد بن كحول -ابن دالي- (ت.1936م): الذي أخذ عن الشَّيخ المجاوي سماعاً في مساجد قسنطينة وتخرج على يده⁽¹⁾.

(٢) - التَّلمذ النَّظامي: من أبرز المتخرِّجين على يد الشَّيخ المجاوي في مدرستي قسنطينة والجزائر الشَّرعيَّتين طوال مدة تدريسه بهما، والتي فاقت الثلاثين سنة نجد:

• الشَّيخ مولود الموهوب (ت.1939م): وهو من أكثر تلاميذ الشَّيخ المجاوي شهرة، فهو فقيه ومفتي وخطيب وشاعر وثائر أخذ عنه في المدرسة الشَّرعيَّة الفرنسيَّة بقسنطينة ولما تخرج منها صار زميلاً له في التَّدريس وعاصر أحداث هامة في قسنطينة فتأثر بها، من هذه الأحداث: بروز بوادر حركة الإصلاح والنَّهضة الوطنيَّة⁽²⁾ وساهم فيها بحظ وافر من خلال منظومته المُسمَّاة بـ: "منظومة البدع" التي وضع عليها شيخه المجاوي شرحاً قيِّماً وساهم بشكل لافت في تفعيل الحركة الأدبيَّة بنشر المقالات في الجرائد والمجلات، فهو من أسس نادي صالح باي سنة 1907م وشرح بعض أعمال شيخه المجاوي.

• الشَّيخ ابراهيم أطفيش (ت.1965م): أخذ عن الشَّيخ عبد القادر المجاوي في المدرسة التَّعالبيَّة⁽³⁾ قبل وفاته⁽⁴⁾.

• الشَّيخ سعيد بن زكريا (ت.1948م): الذي أخذ عن الشَّيخ في التَّعالبيَّة وتدرج فيها إلى أن أصبح مديرها⁽⁵⁾. وفي ذكر تلامذته القائمة طويلة⁽⁶⁾.

¹ - أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السُّلف، المصدر السَّابق، ج.2، ص.95.

² - خير الدِّين شترة: المرجع السَّابق، ص.22.

³ - التَّعالبيَّة: تمَّ انجازها سنة 1901م، وهي مدرسة فُتحت للمسلمين في القصبة بجوار زاوية سيدي عبد الرَّحمن التَّعالبي، وفيها تمَّ تدريس التَّقافة الإسلاميَّة والفقه والشَّرعية مع بعض المبادئ الأولى للعلوم الحديثة للطلاب الجزائريين الذين يشغلون فيما بعد المناصب القضائيَّة والدِّينيَّة "قضاة و أئمة"، وكانت مكتبتها تضمُّ ألفين من المخطوطات العربيَّة والتركيَّة والأمازيغيَّة. انظر: سليم أوفة: «الشَّيخ عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة 1848 - 1914م»، قضايا تاريخيَّة، ع.01، تصدر عن المدرسة العليا ببوزريعة، الجزائر، 2016م، ص.78.

⁴ - يحي بوعزيز: أعلام الفكر والتَّقافة في الجزائر المحروسة، ج.1، ط.1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1995م، ص.314.

⁵ - أبو القاسم الحفناوي: المرجع السَّابق، ص.105.

⁶ - منهم: الشَّيخ أحمد الحسان، القاضي الشَّيخ أبو بكر، القاضي حمود الدَّرَاجي (الحنفي)، القاضي مصطفى المجاوي، المجاوي، الشَّيخ أرزقي الشَّرفاوي الغبريني الأزهري، الشَّيخ الحاج أحمد البوعريني، الشَّيخ عبد الكريم باشا تارزي.

ثالثاً - مؤلفاته وأهميتها العلميَّة:

كان الشَّيخ عبد القادر المجاوي رحمه الله محبًّا للتأليف، فقد ألَّف كتباً كثيرةً في مواضيع مختلفة، وقد كانت جميعها من وحي ما علَّم للطلاب وما تدارس مع تلاميذه وزملائه، فتجاوزت هذه المؤلفات 15 عملاً، في اللغة والنَّحو والبلاغة والدين والاقتصاد وعلم الفلك وكان الأسلوب الغالب في كتابات المجاوي هو الأسلوب العلمي فهو عالم و مدرس أكثر من أديب⁽¹⁾.

لم يؤلِّف الشَّيخ المجاوي على الرُّغم من تمكُّنه من علوم مختلفة إلا بعد أن مارسها عقداً كاملاً من الزَّمن، في مساجد قسنطينة تدريساً حراً، وقد لاقت هذه المؤلفات قبولاً واسعاً لدى طلاب العلم، لتتنوع مواضيعها بحسب فنون العلم التي كان يدرسها، وقد استبشر الوطنيون وكتلة المحافظين بيها خيراً، وبالمقابل أحدثت زلزالاً عنيفاً في صفوف العدو، بسبب ملامستها للواقع الجزائري آنذاك، وقد طبعت هذه المؤلفات كلها⁽²⁾، ولا تزال بعض النُّسخ مخطوطات محفوظة وسنشير إليها في الحديث عن كل مؤلف منها، وأهمها⁽³⁾:

(أ) - **كتاب إرشاد المتعلمين:** يعتبر هذا الكتاب أشهر كتب عبد القادر المجاوي، لكنه للأسف لم يعد طبعه منذ سنة 1877م⁽⁴⁾، رغم فوائده المتعدِّدة وأهميته العلميَّة إلا أنَّه مؤخراً حُقِّق ونشر بدار ابن حزم. يحتوي هذا الكتاب على 20 صفحة من الحجم الصَّغير

انظر: حمزة بوكوشة: المرجع السَّابق، ص.12. وانظر: خير الدِّين شترة: المرجع السَّابق، ص.22 - 38. وانظر كذلك: ابو عمران الشَّيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، ط.1، منشورات دحلُب، 2000م، ص.420.

¹ - سعيد سعد الدِّين بن ابي شنب: «النَّهضة العربيَّة في النِّصف الأوَّل من القرن الرَّابِع عشر الهجري»، مجلة كئيبة الآداب، ع.1، جامعة الجزائر، 1994م، ص.83.

² - محمَّد الصَّالح الصِّديق: المرجع السَّابق، ص.44.

³ - أنيسة بعداش: المرجع السَّابق، ص.56.

⁴ - سمية أولمان: دور الشَّيخ المجاوي عبد القادر وكتابه إرشاد المتعلمين، ط.1، الدِّيون الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، 2013م، ص.3.

إلا أنَّ محتواه تضمن أفكاراً تجديديةً وتوجيهات تربويةً مركَّزة جعلت من الكتاب مصدراً ذا قيمة علمية خاصة⁽¹⁾.

يتضمن هذا الكتاب مُقدِّمة وأربعة فصول وخاتمة، وقد شرح في مقدمته الأسباب التي دفعته لتأليف هذا الكتاب منها: انتشار الجهل في الجزائر وكذا رغبة تلاميذه في الحصول على كتاب توجيهي في العلوم الشرعية والأدبية بطريقة حديثة. وتحدث أيضاً عن فضل العلم والتَّعلم وما يجب على كل إنسان أن يتعلَّمه من علوم دينية وإنسانية وطبيعية مؤكداً في هذا المدخل بشكل ملفت للانتباه على ضرورة اختيار المعلم والمدرس⁽²⁾.

وقد ركز في الفصل الأوَّل من كتابه هذا على تعلم اللغة العربية، فهي في نظره أقدم لغات العالم المستعملة وفضلها على غيرها يشهد به كل من يعرفها ولو كان أعجمياً فهي أفصح اللغات منطقاً وبيانا وأكثرها تصرفاً في أساليب الكلام؛ وإنَّها لجرأة كبيرة أن يُفضِّل المجاوي اللغة العربية على الفرنسية لغة المحتل الذي حشد طاقاته لمحاصرة اللغة العربية وتكريس لغته في كلِّ مجالات الحياة⁽³⁾.

أمَّا في القسم الثَّاني فتحدث عن علوم الأديان وهو يقصد بذلك العلوم الشرعية المتمثلة في علم التفسير، والعقيدة، وعلم الحديث، وعلم الفرائض، والفقهاء وأصوله⁽⁴⁾.

وعن القسم الثَّالث فقد ضمَّنه عدَّة علوم مجموعها صحة الإنسان وهي في نظره: الطب، وعلم الطبيعة، التَّاريخ الطبيعي، علم الحيوان، علم النباتات، علم الطبقات الأرضية والكيمياء.

وخصص الفصل الرَّابع كما سماه بعلم المعاش وهو ما يعرف اليوم بالتَّكوين المهني فهو يربط بين النَّظري والتَّطبيقي ويحدِّد القيمة الوظيفية للعلم، فالعلم النَّافع هو الذي يوظف أسرارَه في خدمة الإنسان⁽¹⁾.

¹ - آلان كريستلو: «حول بداية النهضة الجزائرية»، كتيب لعبد القادر المجاوي، «مجلة الثقافة»، ع.46، وزارة الثقافة، الجزائر، أوت/ سبتمبر 1978م، ص.55.

² - أنيسة بعداش: المرجع السابق، ص.56.

³ - عمر ابن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام.. وقضايا.. ومواقف)، ط.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م، ص.75.

⁴ - عبد القادر المجاوي: إرشاد المتعلمين، تح: عادل بن الحاج همال الجزائري، ط.1، دار ابن حزم، بيروت، 2008م، ص.31.

أمَّا الخاتمة فتضمنت مُنتخبات اختارها من الأدب العربي القديم والحديث من شعر وحكم وأمثال، فهو لم يستشهد بها في المتن حتى لا يثقل على القارئ أو يتركها كملاحق كما هو معمول به في البحوث الجامعيَّة اليوم، وإنَّما جعلها في خاتمة الكتيب⁽²⁾.

(ب) - **القواعد الكلاميَّة**: يعتبر هذا الكتاب من أكثر كتبه غزارة وأهمية ولعله آخر ما صدر له قبيل وفاته، إذ طُبِعَ أواخر سنة 1911م، بمطبعة فونتانة بالجزائر وهو في 157 صفحة، وقد قرَّضه تلميذه ابن الموهوب تقريضاً قصيراً ولكن في عبارة أدبية وافية، وهي أيضاً عبارات تقليديَّة في طياتها يمكن أن تلصق بأي كتاب فلا ينفرد منها ولا تظهر غريبة فيه⁽³⁾.

وهذا الكتاب موجه لطلبة القسم العالي بالمدرسة التَّعاليميَّة، تطرق فيه إلى علم التَّوحيد بأسلوب علمي سهل ميسر بهدف تصحيح العقدة، وقد جعله في مقدمة وعشرة فصول وخاتمة⁽⁴⁾.

(ج) - **اللمع في قطع البدع**: وهو شرح لمنظومة تلميذه ابن الموهوب المصنَّفة في البدع وهي منظومة أخلاقيَّة إصلاحية، طبعت سنة 1912م، بالجزائر وسماها المجاوي "المنصفة" وتقع في 198 صفحة وقرضها تلميذه محمود كحول. و أحمد بن الشيخ باشا عدل بمحكمة سيدي عقبة، ونفس القصيدة قد شطَّرها⁵ ابراهيم بن عامر العوامر السَّوفي

¹ - عبد القادر المجاوي: «المعاش»، **جريدة المغرب**، ع.8، نشر فونتانة، الجزائر، 1903م، ص.30.

² - مولود عويمر: «الشَّيخ المجاوي أستاذ الجماعة»، **مجلة الوعي**، ع.3 و 4، أبريل/ ماي 2011م، تصدر عن دار الوعي، الجزائر، 2011م، ص.148.

³ - خير الدَّين شترة: المرجع السَّابق، ص.37.

⁴ - عبد القادر المجاوي: **القواعد الكلاميَّة**، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1911م، ص.147. نقلاً عن: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثَّقافي**، المرجع السَّابق، ج.8، ص.99.

⁵ - **التَّشطير**: أن يُقسِّم الشَّاعر بيته شطرين، ثم يصرع كل شطر من الشَّطرين، لكنه يأتي بكل شطر مخالفاً لاقافية الآخر ليتميز من أخيه، فيوافق فيه الاسم المسمى. كقول مسلم بن الوليد:

مُوفٍ على مُهَجِّ، في يومٍ ذي رَهَجٍ ... كأنَّهُ أَجَلٌ، يسعَى إلى أَمَلٍ.

انظر: ابن أبي الأصعب العدواني: **تحرير التَّحبير في صناعة الشَّعر والنَّثر وبيان إعجاز القرآن**، تح: حفني محمَّد شرف، ط.1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، القاهرة، 1963م، ص.308.

ونشر التَّشْطِيرَة في جريدة الفاروق، وسمى التَّشْطِيرَة (مطالع السُّعود في تشطيرة أدبيَّة الشَّيْخ مولود)⁽¹⁾.

ومن ذلك يظهر أنَّ ابن الموهوب هو الذي انطلق في دعوته الإصلاحية بصوت قوي منذ مطلع القرن، ووجد من يدعمه في دعوته سواء في العاصمة أو حتى في الواحات البعيدة مثل وادي سوف⁽²⁾.

والكتاب امتداد لمنهج الشَّيْخ المجاوي الإصلاحي المعتمد في أوَّل ما صدر له، رسالته ارشاد المتعلمين، كما كان وسيلة من الوسائل التي اتخذها المجاوي لمقاومة البدع والضَّلالات والأباطيل والخرافات التي كانت سائدة في تلك الحقبة ويعتقدها بعض النَّاس من الدِّين⁽³⁾.

وإقدام الشَّيْخ المجاوي على شرح منظومة تلميذه هو تواضع عظيم منه، ما يعكس شخصيته الرَّاقية، فالمتعارف عليه في تاريخ الأدب العربي هو أنَّ الطَّالِب هو الذي يشرح أقوال وكتابات أستاذه وليس العكس، لكن في هذه الحالة شهدنا العكس، الأستاذ يشرح أقوال الطَّالِب؛ وهذا ما دفع الشَّيْخ حمزة بوكوشة إلى القول: (وهو في شرحه هذا النَّظْم الذي نظمه تلميذه الشَّيْخ المولود بن الموهوب يخالف ما تعارف عليه النَّاس في عصر المتون و الشُّروح من أنَّ التلميذ هو الذي يشرح كلام شيخه، وهذا إن دلنا على شيء فهو يدلنا على تواضع المجاوي)⁽⁴⁾.

(د) - الفريدة السنِّيَّة في الأعمال الجيبيَّة: وهو كتاب موجه إلى تلاميذ المدارس الرِّسميَّة الثَّلَاث (قسنطينة، الجزائر، تلمسان)، طبع على نفقة الإدارة الفرنسيَّة سنة 1903م، وهو رسالة في 85 صفحة⁽⁵⁾ جعلها في مقدِّمة وعشرين باباً وخاتمة؛ وقد تحدثت في هذا الكتاب عن ارتفاع أو بعد الشَّمْس عن أفق البلد المعني وعن ميلاد

¹ - خير الدِّين شترة: المرجع السَّابق، ص.38.

² - عمر بن قدور: جريدة الفاروق، ع.50، الجزائر، 1914م.

³ - خير الدِّين شترة: المرجع السَّابق، ص.39.

⁴ - نفسه، ص.35.

⁵ - عمر ابن قينة: المرجع السَّابق، ص.78.

الشَّمس وعرض البلد، وفي المقدمة التي وضعها للفريدة لخص خطته وهدفه فقال: هذه رسالة صغيرة الحجم ومختصرة وكثيرة العلم⁽¹⁾.

(هـ) - تحفة الأخيار فيها يتعلق بالكسب والاختيار: هي رسالة صغيرة في دفع التَّعارض بين الجبر والاختيار، فهي نسخة كاملة، واضحه الخط من الحجم الصَّغير، كتبت بخط مغربي مقروء، بلغ عدد اوراقها 22 صفحة، وجعلها في مقدمة وستة فصول وخاتمة، وأنت مسجوعة على عادة العلماء في تسمية كتبهم، وقد طبعت بالجزائر سنة 1911م، أما الطَّبعة الثَّانية فقد نشرتها "دار زمورة" بالجزائر كذلك سنة 2011م⁽²⁾.

صرح المجاوي في مقدمة كتابه هذا السَّبب الذي دفعه لتأليفه، وهو اختلاف أمة النَّبي صلى الله عليه وسلم بعده إلى فرق وأهواء ومذاهب، يُشَنِّع بعضها بعض، ذاكرًا رأي المعتزلة والجبريَّة في مسألة الكسب والاختيار، والسَّبب الآخر هو بدافع الرَّد على القائلين بأنَّ الاستعمار الفرنسي لا يمكن إخراجهم من أرض الوطن الجزائري، لأنه قضاء وقدر⁽³⁾.

فالفصل الأوَّل: ذكر فيه قول أهل الجبر في المسألة ومستندهم فيها، بينما ذكر في الفصل الثَّاني: قول أهل القدر ومستندهم فيها، ثم انتقل إلى الفصل الثَّالث: لبيان مذهب أهل السُّنة فيهما، وفي الفصل الرَّابع أكد القول بأنَّه لا فاعل حقيقي إلاَّ الله، والعبد إلاَّ بالله، مع الإشارة إلى الشَّواهد التي دلَّت على أنَّ الله يفعل بالأسباب أي يتوسط مظاهر العباد، كما يفعل عندها، وكما يفعل بلا سبب أصلا مشيرا إلى اعتبارين مهمين: الأوَّل وهو يدل على أنَّ الله يفعل بالأشياء، مع غناه، والثَّاني ما يدل على أنَّ العباد يفعلون بالله ما شاء الله أن يفعلوه، ثم واصل كلامه في الفصل الخامس عن الاعتقاد بأنَّ العبد في الأفعال الاختياريَّة كسب به صحة نسبة الأفعال إليه: وخلص في الفصل السَّادس إلى

¹ - عبد القادر المجاوي: الفريدة السُّنِّيَّة في الأعمال الجبريَّة، تج: عبد الرَّحمن دويب، ط.خ، دار زمورة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2011م، ص.18.

² - عبد القادر المجاوي: تحفة الأخيار فيما يتعلق في الكسب والاختيار، تج: دحمون عبد الرَّزاق، ط.خ، دار زمورة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2011م، ص.28.

³ - محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج.1، دار كردادة للنشر والتَّوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013، ص.384.

ذكر المؤثر الحقيقي في الوجود ألا وهو الله سبحانه وتعالى الفاعل المختار، وأنهى المجاوي رسالته بخاتمة موجزة عن نهاية بحثه في المسألة⁽¹⁾.

(و) - **الدُّرر النَّحْوِيَّةُ عَلَى الْمَنْظُومَةِ الشَّبْرُويَّةِ**: أنْهَاهُ الشَّيْخُ الْمَجَاوِي سَنَةَ 1873م، وَطُبِعَ بِالْجَزَائِرِ الْعَاصِمَةِ سَنَةَ 1907م⁽²⁾، وَرَدَتْ فِي مَجْلَدٍ وَاحِدٍ مَعَ الشَّرْحِ الْمَسْمُومِ (نَزْهَةُ الطَّرْفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعَانِي الصَّرْفِ) لِلْمَجَاوِي نَفْسِهِ، فَاسْتَعْرَقَتْ الدُّررُ النَّحْوِيَّةُ 57 صَفْحَةً، وَقَدْ حُقِّقَتْ مُؤَخَّرًا⁽³⁾.

(ز) - **كَشْفُ اللَّثَامِ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ قَطْرِ ابْنِ هِشَامٍ**: وَهُوَ كِتَابٌ فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَكَذَا الْبَلَاغَةِ، طُبِعَ بِقَسَنْطِينَةِ وَهُوَ ثَانِي كِتَابٍ يُؤَلِّفُهُ وَقَدْ أَنْهَاهُ سَنَةَ 1878م، وَالْمَخْطُوطَةُ الْأَصْلِيَّةُ لِهَذَا الْكِتَابِ مَوْجُودَةٌ بِالْمَرْكَزِ الثَّقَافِيِّ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْجَزَائِرِ الْعَاصِمَةِ، وَفِي خِطَّةِ الْكِتَابِ شَرْحُ الشَّيْخِ الْمَجَاوِي بَعْضَ مِمَّا أَسِيءَ فَهَمَهُ مِنْ رِسَالَتِهِ (إِرْشَادَ الْمُتَعَلِّمِينَ)، لِيُزِيحَ الشُّحْنَاءَ وَالضَّغِينَةَ مِنْ صُدُورِ الَّذِينَ اسْتَعَاوَا مِمَّا جَاءَ فِيهِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى سَمُوِ أَخْلَاقِهِ، وَعَفَةِ نَفْسِهِ، وَتَوَاضَعِهِ الْجَمِّ، وَهُوَ كِتَابٌ نَفِيسٌ فِي الْأَدَبِ وَالنَّحْوِ وَالْبَلَاغَةِ، عَمِدٌ فِيهِ إِلَى كُلِّ شَوَاهِدِ قَطْرِ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ الشَّعْرِيَّةِ شَرْحًا لَغَرِيبِهَا وَإِعْرَابًا لِأَبْيَاتِهَا، مَعَ اسْتِطْرَادَاتٍ بَلَاغِيَّةٍ كُلِّهَا اقْتَضَى الْمَوْقِفَ، كَمَا أَنَّهْ جَاءَ بِنَبْذَةٍ عَنِ بَعْضِ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ ذَكَرُوا فِيهَا وَشَيْئًا مِنْ أَخْبَارِهِمْ؛ وَقَدْ حُقِّقَتْ مُؤَخَّرًا⁽⁴⁾.

(ح) - **الإفادة لمن يطلب الاستفادة**: يَضُمُّ مَسَائِلَ فِقْهِيَّةً وَبِاللُّغَةِ الْأَهْمِيَّةِ فِي 64 صَفْحَةً يَقُولُ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ أَنَّهُ يَشْتَمِلُ (عَلَى رَسُومٍ وَمَسَائِلَ فِقْهِيَّةٍ وَنَبْذَةٍ مِنْ عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ) وَغَيْرِ ذَلِكَ، ثُمَّ يُقَدِّمُ لَهُ فَيَقُولُ: «لَمَّا بَرَزَ الْإِذْنَ بِالْامْتِحَانِ وَتَعَيَّنَ لِي اخْتِبَارُ الطَّلَبَةِ

¹ - خير الدِّين شترة: المرجع السَّابِق، ص. 36.

² - محمد بسكر: المرجع السَّابِق، ص. 384.

³ - عبد القادر المجاوي: الدُّررُ النَّحْوِيَّةُ عَلَى الْمَنْظُومَةِ الشَّبْرُويَّةِ، تح: حسين سعدودي، ط.خ، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

⁴ - عبد القادر المجاوي: كَشْفُ اللَّثَامِ عَلَى شَوَاهِدِ قَطْرِ ابْنِ هِشَامٍ، تح: عبد الثَّور سبعون، ط.خ، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

وجماعة من الاعيان⁽¹⁾ عنا لي أن أجمع وثائق عُرْفِيَّة وبعض جمل منطقيَّة ونحويَّة، فبادرت بعد الاستخارة إلى جمع ما أريد على الوجه الذي بنيت⁽²⁾.

(ط) - آداب المريدين أو نصيحة الاخوان: وهي رسالة توجيهية ألفها بقسنطينة وطبعت بتونس سنة 1897م، وهي شرح لقصيدة محمد المنزلي التونسي القادري في التّصوف. ولم يكن المجاوي معروفا بممارسة التّصوف السّائد آنذاك بل كان من العلماء المدرسين الذين أُلّفوا في عدّة علوم منها: المنطق والفلك والنّحو، والقصيدة المذكورة وشرحها في آداب المريدين حُققت مؤخراً⁽³⁾.

(ك) - نزهة الطّرف فيما يتعلق بمعاني الصّرف: وهو شرح على متن الشّيخ البناني في الصّرف، وعنوانها يُصرّح بمضمونها مع غلبة الطّابع النّحوي والصّرفي عليها، وردت في 37 صفحة فرغ من تأليفها سنة 1881م، وقد حُققت مؤخراً⁽⁴⁾.

وأخر ما ستتوله كتابه "المرصاد" الذي هو موضوع دراستنا هذه. فما هو هذا التّأليف؟

¹ - عبد القادر المجاوي: الإفادة لمن يطلب الاستفادة، تح: عبد الرحمن حمادو الكتبي، ط.خ، دار زمورة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م، ص.1.

² - خير الدّين شترة: المرجع السّابق، ص.32.

³ - عبد القادر المجاوي: آداب المريدين (شرح لمنظومة العارف بالله سيدي محمد الامام المنزلي)، تح: عبد الرّحمن دويب، ط.خ، دار زمورة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م.

⁴ - عبد القادر المجاوي: نزهة الطّرف فيما يتعلق بمعاني الصّرف (شرح متن بناء الأفعال في الصّرف)، تح: محمد شايب شريف، ط.خ، دار زمورة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م.

الفصل الثالث

كتاب المرصاد والمعرفة الاقتصادية عند

الشيخ المجاوي

- أولاً- أسباب تأليفه المرصاد.
- ثانياً- أسس ومقومات المرصاد المعرفية.
- ثالثاً- أسس الاقتصاد الإسلامي في فكر المجاوي.

لكلِّ مؤلِّفٍ في الوجود لابد له من أسباب أدت إلى تأليفه، ورؤية يريد مؤلِّفه تجسيدها والإيحاء بها إلى من سيقراً هذا المؤلِّف، فما هي أسباب تأليف الشيخ المجاوي لهذا الكتاب الذي وسمه بعنوان: "المرصاد في مسائل الاقتصاد"؟

أولاً - أسباب تأليفه للمرصاد:

ألّف هذا الكتاب وطبعه سنة 1904م، ويُعدُّ من كتاباته التي يبدو أنّه حاول التّفاعل فيها مع الدّراسات الحديثة، كمختص في علم الاقتصاد ومسائله⁽¹⁾ ويأتي هذا الكتاب ليغطي حقبة من تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي، ورغم صغر حجم الكتاب إلاّ أنّه كتابٌ في غاية الأهميّة من حيث المضمون والظرف الذي طبع فيه⁽²⁾، فهذا العمل جعله مثلاً يقتدى به وبحرفية عالية كانت تجمع بين الاختصار والدّقة والكفاءة ووضوح الرّأي⁽³⁾.

وقد جاء في مُقدّمة الكتاب أبرز أسباب تأليفه، فقال: «.. أنّ الله خلقَ هذا العالم للعمارة⁽⁴⁾، وهي تتوقف على تنظيمات اقتصادية وافرة، وقوانين يُصار إليها في المعيشة الدنويّة»⁽⁵⁾، مما يعني أنّ الشيخ المجاوي قد استبصر هذه التّنظيمات والقوانين.

الأمر الثّاني الذي دفعه إلى التّأليف، أنّ هذا العلم - علم الاقتصاد - موجودٌ في شريعتنا، ومُتحدّثٌ عنه في أمّهات كتب الفقه الإسلامي، لكنّه متفرّقٌ هنا وهناك، فأرد جمعه، حيث يقول: «.. وكان هذا العلم مُفرّقاً في بطون الكتب والدّواوين السّامية، فصعّب لأجل ذلك الاطلاع على قواعد، واقتطاف أزهاره وفوائده، ظهرَ لنا أنّ نجمع تلك القواعد»⁽⁶⁾، فهدفه في هذا واضح، وهو إفادة من يطلب هذا العلم، فكان تأليفه هذا أوّل كتاب يؤلِّف في الاقتصاد السّياسي⁽⁷⁾ من

¹- حمزة بوكوشة: المرجع السّابق، ص. 163.

²- مولود عويمر: العلامة عبد القادر المجاوي التلمساني الجزائري، انظر الموقع الإلكتروني: <https://shamela-dz.net/?p=1101>

³- خير الدين شترة: المرجع السّابق، ص. 36.

⁴- دار الإفتاء المصرية: مغزى الحث على استدامة عمارة الأرض في المفهوم الإسلامي، انظر الموقع الإلكتروني: <https://www.dar-alifta.org/ar/Viewstatement.aspx?sec=new&ID=5680>

⁵- عبد القادر المجاوي: المرصاد في مسائل الاقتصاد، ط. 1، منشورات خمسينيّة جامعة الجزائر، الجزائر، 2012م، ص. 11.

⁶- نفسه.

⁷- الاقتصاد السّياسي: هو مصطلح يوناني يعني "إدارة الدّولة"، وفي القرن 18م أصبح يُناقش المسائل ذات العلاقة بثروة الدّولة دون استبعاد الاعتبارات السّياسيّة والمعنويّة والاجتماعيّة والإداريّة، ثمّ تطور في القرن 19م فحدّد العلاقة بين الاقتصاد والسّياسة والاجتماع، وجرّت محاولات للتفريق بين الاقتصاد السّياسي كعلم التّنظريات المحضة المطلقة الصّحة وبين الاقتصاد=

المنظور الاسلامي⁽¹⁾، مع مراعاة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تتوقف على إبرازها التنظيمات الاقتصادية الوافرة في الشريعة الإسلامية، ومُجملُ قوانين يشار إليها في المعيشة الدنيوية⁽²⁾.

يعد كتاب "المرصاد" من أبرز كتابات المجاوي، ولعل ما يزيد من قيمته أنه أنجز في حقبة حساسة كانت توصف فيها الجزائر بأنها مقبرة العلوم الإسلامية واللغة العربية⁽³⁾.

وما يُلاحظ على هذا الكتاب أنه تأليف مُشترك مع الشيخ "عمر بن حسن بريهمات"⁽⁴⁾، حيث كان التأليف المشترك نادراً في العالم الإسلامي في مطلع القرن العشرين الميلادي⁽⁵⁾. وهو عمل وفعل يُبين ويدل على تواضع الشخصية العلمية عند الشيخ المجاوي صاحبة الصيت الذائع في ذلك الزمان الذي يزخر بقامات علمية كبيرة، تُشكلها كتلة المحافظين⁽⁶⁾.

=السياسي كفن تطبيق هذه النظريات على الواقع المعاش. انظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج.1، ط.2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م، ص.238.

¹ -سمية أولمان: المرجع السابق، ص.51.

² -عبد القادر المجاوي: المرصاد في مسائل الاقتصاد، المصدر السابق، ص.11.

³ -عمر ابن قينة: المرجع السابق، ص.78.

⁴ -عمر بن حسن بريهمات: وُلد سنة 1861م وتنقف ثقافة مزدوجة، في المدارس الشرعية الفرنسية؛ بعدها أصبح مُدرساً بالمدرسة الثعالبية، وكان مُعاصراً للشيخين المعروفين: "المجاوي" و "ابن سماية". توفي سنة 1909م مخلفاً وراءه تأليفاً بعنوان: "النّهج السوي في الفقه الفرنسي". انظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج.4، ص.527.

⁵ -عبد الرزاق بلعباس: «البعد الاقتصادي عند الشيخ المجاوي من خلال كتابه المرصاد في مسائل الاقتصاد»، الشيخ عبد القادر المجاوي، أعمال مُلتقى وطني بتلمسان، المنعقد بتاريخ: 27 - 28 نوفمبر 2011م، ط.1، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011م، ص.92.

⁶ -**كتلة المحافظين**: عبارة "محافظ" تحمل بالنسبة للحركة الوطنية معنيين: معنى سياسي يتعلق بـ: «بقاء الحالة الزاهنة لمعارضة الأفكار الغربية، والتجنيس، والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي، وكل الخطط التي قد تدخل تغيرات متطرفة إلى المجتمع الجزائري»، ومعنى ثقافي يتعلق بـ: «الإبقاء على النظم الإسلامية، والتعلم العربي، والقيم القديمة». كما حُصرت فئة المحافظين في المثقفين التقليديين والعلماء، قداماء المحاربين، والمرابطين وبعض الإقطاعيين الذين ينطبق عليهم هذا التعريف. وقُسمت موقفها من الإصلاح إلى قسمين: فئة طالبت بالتغيير والإصلاح في إطار الحفاظ على مقومات الشخصية العربية الإسلامية للجزائريين، وكانت تمثل الأغلبية؛ وفئة نادى بنشر التعليم الفرنسي في أوساط الجزائريين والاستفادة من الثقافة الفرنسية ومثلها كل من: الشيخ "عبد القادر المجاوي"، الشيخ "محمد سعيد بن زكري"، الشيخ "عبد الحليم بن سماية"، الشيخ "حمدان لونيبي"، و الشيخ "مولود بن الموهوب". انظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج.2، ص.145 - 147.

والظاهر في هذا التأليف أنه موجه لطلبة المدرسة الثعالبية التي كان يُدرّس فيها الشيخ المجاوي، رفقة الاستاذ "عمر بريهمات" الفقه الاسلامي والقانون الفرنسي الذي يتضمن القانون المدني والقانون الإداري والاقتصاد السياسي⁽¹⁾، ليجعل منهم مثقفين ثقافة دينية شرعية نهيك عن الثقافة القانونية المطابقة للتشريعات الفرنسية.

ثانياً - أسس ومقومات المرصاد المعرفية:

لا شك أن أي مؤلف عند تأليفه وكتابه لأي موضوع سوف يُبرز أسسه المعرفية التي يمتلكها هو كشخص ويخرجها في شكل أفكار ذات مقومات معرفية تؤدي به إلى الهدف المنشود من وراء هذا التأليف، وإن كانت هاته الأسس المعرفية ليست بالضرورة هي كل ما يملكه ذلك المؤلف؛ وهذا ما لاحظناه في كتاب المرصاد الذي اعتمد على مقومات معرفية أساسها الشريعة الإسلامية - آيات قرآنية و أحاديث نبوية شريفة -، نهيك عن القصة والمثال كي يُقرّب مجموعة المفاهيم التي يُريد اصالتها لقرائه - طلبة و مُطالعين -، حيث أن المؤلف يُعتبر أحد أساطين هذا الميدان، معرفةً، وتفسيراً، وتأويلاً، وذوقاً روايةً ودرايةً.

1- الأساس والمقوم القرآني: باشر الشيخ كتابه بمقدمة انطلق فيها بأحد مقررات الدين الإسلامي ألا وهو الكسب والاكْتساب، واستند في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾⁽²⁾، وهي تأكيد لحكم ورد في الآية التي قبلها حول الجزء، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾⁽³⁾ ثم استطرده بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾⁽⁴⁾، كما وضّح إباحية الإسلام إلى تناول الطيبات قاطبة، مع الاستقلالية لكل شخص في عمله، يعمل الحرفة التي يُحبُّ ويمكنه اتقانها والإبداع فيها، وهو مبدأ الحرية الشخصية⁽⁵⁾.

ثمّ نجده قد عرّج في دعوته الاقتصادية إلى ضرورة الحركة والسعي للكسب والاسترزاق، لأنّ الله الخالق قد هيا أسباب المعيشة و كلّ حصول مسبباتها بحركة المسترزقين، مُستنداً في ذلك إلى قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ

¹ الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، ط.1، موفم للنشر، الجزائر، 1993م، ص.222.

² سورة الزلزلة: الآية.8.

³ سورة الزلزلة: الآية.7.

⁴ سورة النجم: الآية.39.

⁵ جون ستيوارت ميل: عن الحرية، تر: هيثم كامل الزبيدي، ط.1، منندي مكتبة الإسكندرية، 2013م، ص.67.

الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ⁽¹⁾؛ ويتوظيفه هذه الآية بيّن أنّ الله قادر أن يرزق عباده كل ما يحتاجونه عن طريق الحركة والسعي لتحقيق المنفعة وسدّ حاجيات الإنسان الأساسية على اعتبار أنّ الله عز وجل هياً له أسباب المعيشة، حيث سخر سبحانه هذه الأشياء لإنتاج الثّبات والثّمار مع احتياج إلى الحركة وكدّ وشقاء وتعب⁽²⁾.

وفي معرض حديثه وهو يسرد ويوظف المقوم القرآني، دعا الشيخ المجاوي إلى الحرفة المتخصصة بالاستناد إلى المعرفة الشخصية التي تساعد على الاكتساب⁽³⁾، مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا⁽⁴⁾﴾، وقوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ⁽⁵⁾﴾.

ثمّ بيّن أنّ الإسلام ذمّ أهل البطالة والكسل والتواني، وأنّ العمل والاقتصاد مطلوبان شرعاً وطبعاً، مع النهي عن الإسراف والتبذير، بالاستناد إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا⁽⁶⁾﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا⁽⁷⁾.

نهيك عن العديد من الآيات التي ذكرت في فصول الكتاب، ما يبيّن المقوم القرآني الذي يستند إليه الشيخ المجاوي، في فكرة كتابة المرصاد.

(2) - الأساس والمقوم السني (الأحاديث النبوية الشريفة): في هذا المؤلف حضرت السنة النبوية الشريفة من خلال أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بعض العبارات والمفردات كأجزاء من أحاديث نبوية في سياق بنائه لأفكاره والجمل اللغوية لكتابه، منها ما ذكره في "باب انتقال الغنائم"، حيث يقول: «..والحقيقة أنّ الفقر لا وجود له حقيقي لأنّه مهما كان المرء مُعسراً وقليل الدّخل يمكن أن يكون غنياً إذا جعل نفقته أقلّ من دخله وإن كان ذلك صعباً في بعض

¹ - سورة إبراهيم: الآيات. 32 - 33 - 34.

² - أنيسة بعداش: المرجع السابق، ص.76.

³ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص.14.

⁴ - سورة المؤمنون: الآية.27.

⁵ - سورة الأنبياء: الآية.80.

⁶ - سورة الإسراء: الآية.26.

⁷ - سور الإسراء: الآية.29.

الظُروف وهو ليس بصعبٍ إلاّ على من يستحي بإظهار الفقر... ولكن إذا كان ينظر دائماً إلى من هم دونه يجد نفسه غنياً⁽¹⁾»⁽²⁾.

وأدرج قضية أخرى من السنة النبوية عندما تحدث عن التخصّص في الحرفة، وذكر قضية "تأبير النخل"⁽³⁾ التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم ثمّ أباحها لما فيها من فوائد⁽⁴⁾، وهي وهي حادثة تبرز مدى أهمية التخصّص في الحرفة.

كما نجده قد وضّف في الباب الرابع "في استعمال الغنائم" الحديث النبوي الشريف الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْخُلُقُ عِيَالُ اللَّهِ وَ أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ»⁽⁵⁾، من باب إعانة الغير عن الكرب بعد التّعهد فيما بينهم على هذا الفعل⁽⁶⁾.

هذا الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة يبيّن أنّ الشيخ المجاوي كان دائماً يُعضد حديثه

1- يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَنْظَرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظَرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ». وكأني بالشيخ المجاوي يُشير إلى أنّ العبد إذا نصب بين عينيه هذا الملحظ الجليل، رآه يفوق مجموعة كبيرة من الخلق في العافية وتوابعها، وفي الرزق وتوابعه، مهما بلغت به الحال، فيزول قلقه وهمه وغمه، ويزداد سروره واعتباطه بنعم الله التي فاق فيها غيره ممن هم دونه فيها، وكلّما طال تأمل العبد بنعم الله الظاهرة والباطنة، الدنيوية والدنيوية، رأى ربه قد أعطاه خيراً كثيراً، ودفع عنه شروراً متعدّدة، ولا شك أنّ هذا يدفع الهموم والغموم، ويوجب الفرح والسُرور. انظر: **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث: 2963. وانظر كذلك: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: **الوسائل المفيدة للحياة السعيدة**، ط. 2، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1989م، ص. 22.

2- عبد القادر المجاوي: **المرصاد في مسائل الاقتصاد**، المصدر السابق، ص. 55 - 56.

3- قصة الحادثة: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يجزم النهي عن تأبير النخل، وإنّما أخبرهم بالظن، فعن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال: " مررتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤوس النخل، فقال: (مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟) فقالوا: يُلْقَوْنَهُ، يَجْعَلُونَ الذِّكْرَ فِي الْأُنْتَى فَيَلْقَحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا). قَالَ فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكَوهُ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: (إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلَا تُؤَاخِدُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنِ اللَّهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). انظر: **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، رقم الحديث: 2361.

4- عبد القادر المجاوي: **المرصاد في مسائل الاقتصاد**، المصدر السابق، ص. 14.

5- انظر الحديث بهذه الصيغة في: محمّد ناصر الدين الألباني: **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، ج. 8، رقم الحديث: 3589 و 3590. أمّا ما اعتبره الألباني حديثاً صحيحاً، فهو الحديث النبوي الشريف، الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أنفعهم للناس». انظر: محمّد ناصر الدين الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج. 1، رقم الحديث: 426.

6- عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 64.

بمقوّم قوي ثانٍ، ألا وهو أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كي يُبرز المنحى التشريعي الإسلامي في الباب الاقتصادي، وكيف حتّ عنه وأطره.

(3) - الأساس والمقوّم التربوي بالمثل والعبرة: في معرض تقديمه لكتابه استعان الشيخ المجاوي بسرد قصة، حتى يُقرب بها فكرته لقراء كتابه، وهي قصة "عامر بن صعصعة"⁽¹⁾ و "معاوية بن أبي سفيان" (ت. 60هـ/680م)⁽²⁾، الذي طالبه بأن يصف له الناس⁽³⁾، أو بالأحرى أن يُصنّفهم، فقدم له ما أراد. وهذا التّوظيف من طرف المجاوي يُعبّر عنه في علوم التّربية الحديثة والمعاصرة بالتّربية بالمثل⁽⁴⁾ والعبرة⁽⁵⁾ لتقريب الفهوم وإيصال الفكرة⁽⁶⁾.

(4) - الأساس والمقوّم المعرفي الأنّي (رصده لتطورات الواقع المحيط): من خلال عرضه لأفكار كتابه المرصاد، يتضح أنّ الشيخ المجاوي كان متابعاً لتطورات النهج الاقتصادي في العالم الغربي بأسره وموكب لكل قوانينه والمترنات عليها في البنية الاقتصادية داخل دول العالم الغربي الكبرى، كفرنسا، وإنكلترا، وأمريكا، كما امتاز بنهج واقعي في صياغته لعبارات مؤلّفه، فلم نلاحظ تعارضاً بين ما أورده من آيات قرآنيّة كريمة و أحاديث نبويّة شريفة، وهو رجل الدّين المبرز في هذا المجال، وبين مناقشته وكيف يجب أن يكون عليه البناء الاقتصادي من خلال

¹ - الأرجح فيما ورد، أنّه صعصعة بن صوحان نزيل الكوفة، وهو تابعي كبير من أصحاب علي - رضي الله عنه -، مُخضرم فصيح، ثقة، مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظر: شمس الدّين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي، ج.3، ط.2، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1982م، ص. 528 - 529.

² - محمّد علي الصّلابي: معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، ط.1، دار التّوزيع والنّشر الإسلاميّة، القاهرة، 2008م، ص. 505.

³ - ورواية هذه الحادثة لم نعثر عليها بالصّيغة التي رواها الشيخ المجاوي بل هي كالتّالي: "قال معاوية لصعصعة بن صوحان: صِف لي النّاس، فقال: خُلِقَ النّاس أطواراً، طائفة للسيادة والولاية، وطائفة للفقهِ والسّنة، وطائفة للباس والنّجدة، وطائفة رجرجة بين ذلك يغلون السّعر ويكفّرون الماء إذا اجتمعوا ضروا وإذا تفرقوا لم يُعرفوا". والمقصود بهم هم الذين لا عمل لهم إلاّ كثرة الصّباح والجلبة، فيأخذون منافع النّاس ويضيقون عليهم معاشهم، ولا يُريدون إليهم نفعاً، فلا طائل في مثل هؤلاء إلاّ بأنّ يُضيقوا الطّرفات ويغلّوا الأسعار. انظر: الرّاغب الأصبهاني: مُحاضرات الأدباء و محاورات الشّعراء والبلغاء، ج.1، ط.1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 2000م، ص. 539. وانظر كذلك: الرّاغب الأصبهاني: الدّريعة إلى مكارم الشّريعة، تح: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط.1، دار السّلام للنشر والتّوزيع، القاهرة، 2007م، ص. 286.

⁴ - عبد الرّحمن النّحلاوي: التّربية بضرب الأمثال، ط.2، دار الفكر، دمشق، 2001م، ص. 15.

⁵ - عبد الرّحمن النّحلاوي: التّربية بالعبرة، ط.1، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص. 17.

⁶ - انظر المثل الذي قدمه في كتابه لأجل فكرة أرد توضيحها. عبد القادر المجاوي: المصدر السّابق، ص. 26.

نظرته الإسلامية، صائغاً ومحرراً لما يقوله علماء الاقتصاد في العالم الغربي، مع إبراز طرحة كمسلم يُحب الخير لمن هم حوله، وفي هذا يقدم جمهور النَّاس مسلمهم وغيره على أنَّهم خلائق، فيقول: «..فأمكن للخلائق السَّفر في الأرض لقضاء مآربهم والجلوس لراحتهم والنَّوم لهدوئهم والانتقال لأعمالهم...». ثمَّ يوصل تقسيمه ليااسة الأرض على القارات الخمسة بعملية حسابية حتى يصل إلى ما يستوجب لفرنسا والبلجيك والرُّوس منها، فيقول: «..فرنسا، ولها 52 مليون هكتار، فإذا اعتبرنا عدد سكانها الذي هو 38 مليون ينتج لنا بحسب هذا أن كلَّ 100 هكتار يتعيَّش منها 72 نسمة. و أما قطعة البلجيك المجاورة لفرنسا من جهة الشَّمال فإنَّه يتعيَّش 201 من أهلها بمائة هكتار، وقطعة أرض الرُّوس يتعيَّش بِ: 100، 17 نسمة، فعلى هذا الأرض لا تخلو من عمارة وزيادة. وقال بعض علماء الاقتصاد من الإنكليز: أنَّ الأرض تصير فيما يُستقبل غير كافية لأهلها. فرد عليهم علماء فرنسا بطلب من إنشاء قانون من الدَّولة، فاعتمدت عليهم وأنشأت قانوناً برفع جميع المطالب على من بلغ له من النَّسل سبعة أولاد»⁽¹⁾.

فهو قدَّم هذه الإحصاءات حتى يُقدم النَّظريات الاقتصادية التي جاد بها علماء إنكلترا⁽²⁾ وما ترتب عليها من ردود من طرف الفرنسيين⁽³⁾ في ذاك الزَّمان.

كما نجده أبرز خصوصية الأقاليم الموجودة على الكرة الأرضية في توجهاتها الحرفية نحو الصِّناعة أو الزِّراعة بسبب وجود المساحة الأرضية من عدمها، فقال: «الكثرة والقلَّة من المساحة الأرضية تستدعي سكَّانها إلى ترتيب مخصوص يتوصل به لتهيئة المنافع والفوائد، وسأذكر لك مثلاً: وهو أنَّ أرض أمريكا أحد القطع - القارات - الأرضية الخمسة توجد فيها

¹ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 25 - 26.

² - وهو "توماس روبرت مالتس"، صاحب النَّظرية في السُّكان، والتي قرَّر فيها أنَّ سبب البؤس هو اختلال التَّوازن بين عدد السُّكان وكمية المواد الغذائية وليس توزيع الثَّروات. لذلك دعا إلى تحديد النَّسل لتوقيف الفقر. انظر: Malthus. Thomas: «An Essay on the Principle of Population», Printed for J. Johnson, in St. Paul's Church - Yard, London, 1798.

³ - ردُّ الاقتصادي الفرنسي "بول لوروا بوليو" قائلاً: «..إنَّ مذهب مالتس لا ينطبق على هذا الزَّمن... لأنَّ مواد المعيشة اليوم إذا نظرنا إلى مجموع الكون تسبق النَّوع البشري بنموها وتقدمها». ودعا الحكومة الفرنسية إلى تحفيز العائلات بالمنح الاجتماعية على الانجاب من ثلاثة أبناء فما فوق وليس من سبعة أو عشرة، «إذ قلما يتهيأ لبيت واحد مثل هذا العدد، ولو تهيأ ففي كفالتة من العنت والتَّعب ما لا يطيقه كلُّ كاسب». انظر: بول لروا بوليو: الموجز في علم الاقتصاد، تع: حافظ ابراهيم و خليل مطران، ج. 4، ط. 1، مطبعة المعارف، القاهرة، 1913م، ص. 76 و 117.

الفلاحة أكثر من الحرف لكون مساحة أرضها مُتسعة جداً مع خصب أرضها وصلاحيتها للزراعة. فوجود الأرض الخصبة وكثرة المياه أنهض أهلها للقيام بأمر الفلاحة وقلة الاعتناء بالحرف... والبلجيك بعكس هذا، حيث رضهم ضيقة جداً... فهمتهم متعلقة بالحرف أكثر من الفلاحة»⁽¹⁾

وهذا ما يوضح الطرح الواقعي والعلمي الذي امتاز به الشيخ المجاوي في مناقشة أفكار مؤلفه بالاستناد إلى الحساب وصوغ الحجج والبراهين.

ومن طرحه الواقعي أن قَدِّم مقارنة بسيطة حول زيادة الغناء للغني والفقير للفقير، حتى يُوضح ما يُريد الوصول إليه من تمجيد للعقل والتفكير، زيادة على وجود قوة المال، فقال: «.. هو تسابق الأفراد في حلبة هذا الاقتصاد وفوز القوي على الضعيف، والغني على الفقير لتفاوت الأفراد بالقوى ولا سيما القوة المادية فيزداد القوي قوةً، والضعيف ضعفاً، ولإيضاح ذلك نضرب مثلاً: كان قبل إنشاء السكة الحديدية والترامواي يوجد دواب للركوب وعجلات تجرّها الخيل فانتبه أهل الثروة لإنشاء السكك الحديدية والترامواي فأغنى ذلك الناس على ركوب الدواب وعن كثير من العجلات حتى أصبح الذي لم يعتد أن يركب حماراً أو بغلاً أو عجلة يركب الترامواي فتراه أنه قد سهل الركوب كثيراً بأجرة أقل وأراح الذين كانوا يمشون لعدم استطاعتهم على أجرة الدواب وعاد على الشركات التي أنشأت هذه السكك بالأرباح الطائلة ولكنه من الجهة الأخرى أضرّ بالحمارين وأرباب العجلات الخيلية ضرراً بليغاً لأنهم سابقوهم إلى باب رزق كانوا يسترزقون منه وربما ابتأس البعض بسبب ذلك إذ لم يكن له باب للرزق سوى دابته أو عجلته»⁽²⁾.

كما نجده يوضح قيمة الجوارح بالنسبة للعقل، والعقل بالنسبة للجوارح، لأنّ العقل عند الشيخ المجاوي هو سجية وثقافة ومدنية وحضارة⁽³⁾، فقال: «..إنّ الجوارح بدون عقل، أو العقل بدون جوارح لا يُمكن؛ ألا ترى أنّ البناء مثلاً خدمة جوارحه غالبية على العقل إلاّ في دقائق هذه الحرفة كالترزيق مثلاً المعبر عنه بالنقش...وأما صناعة التدريس فالغالب العقل، ولكن لا غنى

¹ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 26.

² - نفسه، ص. 17 - 18.

³ - محمّد عمارة: مقام العقل في الإسلام، ط. 1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص. 20.

له في استعمال الجوارح. ..فمن هذا يجب التَّحْفُظُ أولاً على هاته الجوارح التي تسعى في جلب منفعة الإنسان، وكذلك مُدَبِّرِها الذي هو العقل»⁽¹⁾.

ولهذا نجده أفرد جملة في مقدِّمة مؤلِّفه من أجل تنمية القوى العقليَّة، فقال: «..تنمو القوى العقليَّة بالتَّربِية والتَّعليم»⁽²⁾. وهي دعوة صريحة لنشر التَّعليم بالقطر الجزائري الذي كان يزرع تحت نير الاحتلال الفرنسي، وكان للشيخ المجاوي فيه صولات وجولات رفقة أعضاء كتلته من خلال محاضرتهم التي كانوا يلقونها هنا وهناك⁽³⁾.

كما دعا الشيخ المجاوي بعد تنمية العقل بالتَّربِية والتَّعليم، إلى افساح المجال له في الاختراع والابتكار وتثمين ما يُبدعه مع إعطائه الحرِّيَّة، فقال: «..وأقوى الأسباب هو الاكتشاف على المكينات التي هي مغايرة للآلات المعهودة عندنا...وبها صار الإنسان في غاية الرِّفاهيَّة ورغد العيش حيث صار قادراً على تحسين مسكنه، وأثاث بيته، ولباسه، وأكله، وغير ذلك مما هو محتاج إليه على أحسن ما يُرام، وأتمَّ مقصد، وذلك كله تسبب عن هذه الاكتشافات⁽⁴⁾ البديعة»⁽⁵⁾.

والملاحظ أنَّ الشيخ المجاوي كان يمتلك فُسحة قانونيَّة، حيث قام بتوظيف مفاهيمها في مؤلِّفه داعياً إلى العدل، فقال: «فيجب استعمال العدل للتأمين على النَّفس، والمال، ورفع التَّعدي، فيقوى بسببه السَّعي في جلب ما ينفع السَّاعي، وكذلك انتظام الهيئة الاجتماعيَّة...وبانتظام هيئة الأُمَّة الاجتماعيَّة يزول الخوف، ويستعمل الإنسان في صغره ما يكون له كفاية في كبره ولا يُبالي، حيث أنَّه يتعقل ويتحقق بالعدل». وهي دعوة للتأمين على

¹ - عبد القادر المجاوي: المصدر السَّابق، ص.27.

² - نفسه، ص.17.

³ - أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ط.1، المطبعة العربيَّة، غرداية، الجزائر، 2004م، ص.110.

⁴ - أكد الاقتصادي الألماني "جوزيف شمبتر" في كتابه "نظريَّة التَّطور الاقتصادي"، على الدَّور الأساسي الذي تؤديه الابتكارات في الحياة الاقتصاديَّة، ودعم هذا الرُّأي المؤرخ البلجيكي "هنري بيرين". انظر: Schumpeter. Joseph Aloys: «Théorie de l'évolution économique. Recherche sur le profit, le crédit, l'intérêt et le cycle de la conjoncture », Traduction: François Perroux, Université Lyon, France, 1935. **Voire aussi:** Pirenne. Henri: «Les périodes de l'histoire sociale du capitalisme», Imprimeur des Académies Royales de Belgique, Bruxelles, 1914.

⁵ - عبد القادر المجاوي: المصدر السَّابق، ص.29 - 30.

أرواح النَّاس والمحافظَة عليها حتى في أماكن العمل، فقال: «وهناك مفتشون لتلك المعامل لِمَا عسى أن يوجد فيها من العُفونات المؤذية والرَّوائح المنتنة أو بناء تقادم عهده أو غير ذلك من المضار، فيؤمر ربَّث المعمل بإصلاحه وتنظيفه⁽¹⁾، كلُّ ذلك تحفظاً على ذوات العمَلَة ليدوم العمل»⁽²⁾.

لقد كان الشيخ المجاوي ابن زمانه متابعاً وتفحصاً لكلِّ التَّطورات العلميَّة وما أفرزته من نظريات في علوم الاقتصاد والاجتماع، وكذا القانونيَّة التَّشريعيَّة التي أشار لها ضمناً في مؤلَّفه، والتي أراد من خلالها القول بأنَّ الاقتصاد ونموه بما يخدم المصالح العامة والخاصة يلزمه تشريعات ناضمة له، حتى يأتي بالنتائج المرجوة، مع تسبيق الشريعة الإسلاميَّة في التَّعامل لا كما تدعو له النظريات الاقتصاديَّة الأوروبيَّة الجامحة التي لا تولي اهتماماً لضعاف المجتمع⁽³⁾.

ثالثاً - أسس الاقتصاد الإسلامي في فكر المجاوي:

1- الأساس الشرعي الإسلامي: انطلق الشيخ المجاوي في مؤلَّفه بعبارة «طالب الإسلام بالعمل»⁽⁴⁾، ثمَّ واصل بذكر "الكسب"، والمعروف أنَّ الفكر الاقتصادي الإسلامي انفرد باستعمال لفظة "الكسب" كبديل لمفهوم العمل في المدارس الوضعيَّة⁽⁵⁾. لماذا "الكسب"؟! لأنَّ مفهومه يقودنا إلى مبدأ "الاستخلاف"⁽⁶⁾، الذي يُشكِّل الأساس الحقيقي في النِّظام الاقتصادي

¹ - حول قوانين النِّظافة في المعامل و مواقع البناء و الورش، يمكن مراجعة الجريدة الرّسمية قانون 1903/07/11م. انظر:

Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1903)

² - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 27 - 28.

³ - هذه النظريات التي ذكرها ضمناً هي: مذهب التَّطوريَّة الاجتماعيَّة الذي وضعه الفيلسوف البريطاني "هربرت سبنسر (Spencer)، أو ما سمي بالدروينيَّة الاجتماعيَّة. وقد ذكره في متن الكتاب في الباب الرَّابع "باب استعمال الغنائم"، ص. 61 - 62. أمَّ النَّظريَّة التَّأنيبيَّة فهي نظرية الاقتصادي البريطاني "توماس روبرت مالتس (Malthus) التي أشرنا إليها أعلاه.

⁴ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 13.

⁵ - الوضعيَّة: مصطلح مستعمل في العلوم الاجتماعيَّة بأكثر من معنى. أوَّل من استعمله الفيلسوف الفرنسي "كونت"؛ والوضعيَّة عنده هي مرحلة من مراحل تطور الفكر البشري، وفلسفة، وعلم،... وهي تبحث فقط في العلاقات والظواهر بين الأشياء لاكتشاف القوانين العلميَّة التي تحكمها. انظر: عبد المجيد لبصير: موسوعة علم الاجتماع، ط. 1، دار الهدى للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، عيد مليلة، الجزائر، 2010م، ص. 473.

⁶ - عبد الحميد الغزالي: حول المنهج الإسلامي في التَّميَّة الاقتصاديَّة، ط. 1، دار الوفاء للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، المنصورة، مصر، 1989م، ص. 69 - 71.

الإسلامي لنظرية الإنتاج الإسلامية⁽¹⁾.

وقد أشار إلى هذا المبدأ في قوله: «..وأباح لكل واحد أن يتناول الطيبات ما شاء أكلاً ولباساً وزينة ولم يُحرّم عليه إلا ما كان ضاراً بنفسه أو بمن يدخل في ولايته، أو بما تعدى ضرره إلى غيره، وحدّ له في ذلك - الإسلام - الحدود العامة بما ينطبق على مصالح البشر كافة»⁽²⁾. وهو مبدأ عمارة الأرض، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾⁽³⁾.

ثمّ يواصل قوله: «..حاجة كلّ فرد من الجماعة إلى سائرهما مما لا يشتبه فيه، وكلّما كثرت مطالب الشّخص في معيشته ازدادت الحاجة إلى الأيدي العاملة فتمتدّ الحاجة وعلى أثرها الصّلة من الأهل إلى العشيرة إلى الأمّة ثم إلى النّوع بأسره - البشريّة جمعاء -»⁽⁴⁾.

وما يُعزز طرحنا في أنّ مقوم فكر الشّرخ المجاوي كانت أحد أسسه شرعيّة إسلاميّة، هو صوغه لآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة الشّريفة التي تؤصل لتنظيمات اقتصاديّة كثيرة جداً وقوانين يُصار إليها في المعيشة الدنيويّة؛ نصوص شرعيّة عظيمة لشموليتها الزمكانيّة، لأنّها أنزلت من لدن حكيم خبير ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁽⁵⁾. أي أنّ الاقتصاد في هذا الجانب هو علم شرعي مرتبط بالكتاب والسنة وجب فيها على المتعامل المسلم دراستها واستحضارها في كسبه، وأنّه علم مُستقل بمباحثه، وقواعده، وضوابطه، وأحكامه. وهنا وجب التّفريق بين علم الاقتصاد الإسلامي في أصوله الكليّة ومقاصده العامة وأحكامه المفصّلة⁽⁶⁾ كما

1 - عبد الله الطّريقي: **الاقتصاد الإسلامي. أسس ومبادئ وأهداف**، ط. 1، مؤسسة الجريسي للتوزيع، 2009م، ص. 76.

2 - عبد القادر المجاوي: المصدر السّابق، ص. 13.

3 - سورة هود: الآية. 61.

4 - عبد القادر المجاوي: المصدر السّابق، ص. 14.

5 - سورة الملك: الآية. 14.

6 - عبد القادر شاشي: «أساسيات الاقتصاد الإسلامي ومقاصد الشريعة»، **جريدة الخبر**، ع. 8464، بتاريخ: الجمعة 17 مارس 2017م. وانظر كذلك: عبد الرزاق بلعباس: «هل قصر الفقهاء المعاصرون في بيان أصول النّظام الاقتصادي الإسلامي؟»، **مجلة الاقتصاد الإسلامي**، مج. 21، ج. 1، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، 2008، ص. 31 - 57.

كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وبين فقه الاقتصاد الإسلامي⁽¹⁾، الذي يعتمد

على الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية⁽²⁾، وهو معرض بالتالي للخطأ والصواب.

كما أنه قدّم طرحاً شرعياً فيه مجموعة من الأصول والمقاصد، ومن الأصول التي ذكرها نجد التالي:

✓ الحرية التي هي منشأ كل خير دنيوي وأخروي - وقد أشرنا إلى هذا في متن البحث أعلاه -

✓ حق الملكية.

✓ أداء الحقوق المالية الواجبة شرعاً.

✓ إيتاء الزكاة.

✓ إعانة المحتاجين.

✓ ذم البطالة والكسل ووجوب السعي لإصابة الرزق.

✓ الاقتصاد في الإنفاق في حالتي الفقر والغنى وذم الإسراف والتبذير - لأنهما أوامر إلهية -

✓ عدم اكتناز المال لكونه لا مشاركة له في جلب المنافع⁽³⁾، إذا بقي مكتنزاً.

أمّا ما اندرج ضمن مقاصد الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي، فقد جاء لتحصيل المصالح وتعطيل المفاسد. وعلى هذا الأصل وُضعت القواعد الفقهية الخاصة بدفع الضرر منها: "لَا ضَرَرَ وَ لَا ضِرَارَ"⁽⁴⁾؛ وأنّ الأصل في سدّ الحاجات الضرورية هو الإنسان نفسه إن

¹ - رفعت العوضي: «فقه الاقتصاد الإسلامي وطبيعة التشريع فيه»، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ع.5، جامعة قطر، 1987م، ص.283.

² - نادية شريف العمري: الاجتهاد في الإسلام. أصوله - أحكامه - آفاقه، ط.2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م، ص.116.

³ - عبد القادر المجاوي وعمر بريهمات: المرصاد في مسائل الاقتصاد، تح: عبد الرزاق بلعباس، ط.1، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2014م، ص.36.

⁴ - مالك بن أنس: الموطأ، باب: القضاء في المرفق، رقم الحديث: 1461. وانظر كذلك: فلاح عبد الحسن الدوخي: نفي التشريع الضروري في الإسلام. دراسة فقهية لقاعدة لا ضرر، ط.1، مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية، قم، إيران، 2007م، ص.25.

كان قادراً على ذلك وتوفرت له الإمكانيات؛ والتفريق بين الحاجات الضرورية، والحاجية، والتحسينية في الإنفاق⁽¹⁾، وذكر الحاجات الضرورية التي لا يستغنى الإنسان عنها، فقال: «..وبيان ذلك أن الإنسان لا يطلب اللبس إلا إذا أضر به البرد أو الحر، ولا يطلب الأكل إلا إذا أضر به الجوع ليدفع بالأكل ألم الجوع»⁽²⁾، والحقوق المالية الواجبة شرعاً، ووجوب حفظ المال عبر وسائل الادخار والتثمين⁽³⁾.

(2) - الأساس الواقعي والارتباط بالعصر ولغته: كان للشيخ المجاوي اهتماماً بالغاً بالاقتصاد قبل تأليفه "المرصاد"، والدليل على ذلك أنه أفرد فصلاً كاملاً في كتابه "إرشاد المتعلمين" الذي ألفه سنة 1877م و سمه بعنوان "المعاش" وهو الفصل الرابع من الكتاب⁽⁴⁾، كما أنه في مقارنته العلمية لمؤلفه "المرصاد" انطلق من واقعه الاجتماعي الجزائري، ولم يكن تنظيراً، حيث نجده قد انتهج مقارنة متجذرة في واقع المجتمع الجزائري الذي كان يعيش فيه ويتتبع مفاصل أسباب تعثراته، مبرزاً أن الظواهر الاقتصادية تحكمها علاقات تأثرية وتأثيرية، مثل قاعدة العرض والطلب، والاختراعات وفوائدها التي تنعكس بالإيجاب على البلاد والعباد كما أشرنا سابقاً. وفي هذا الصياغ تظهر أهمية هذا المؤلف لرصده وتمحيصه لواقع اجتماعي جزائري في سياق تاريخي محدد، عكس بالضرورة قضايا وأحداثه ومشكلاته المترابطة والمتراصة مع الأخذ بعين الاعتبار التغيرات التي كانت تشهدها اقتصاديات الدول الصناعية الكبرى في بدايات القرن العشرين⁽⁵⁾. مما يجعل مؤلفه "المرصاد" تأخذاً بديلاً دلالياً في فحص السلوك الاقتصادي الفردي في المجتمع المحلي - أيًا كان المجتمع - . والملاحظ أن الكتب التي ألفت في موضوع الاقتصاد الإسلامي منذ ستة عقود حاولت التوفيق بين مبادئ الإسلام والتطور الاقتصادي الحديث، أو استخراج ما في الإسلام من مبادئ تتفق أو تختلف مع الاتجاهات الاقتصادية الحديثة، ولم تُعنى بواقع المجتمع الإسلامي الحديث والعوامل التي يتأثر بها، سواء

¹ - للوقوف على مصطلحات "الضرورية" و"الحاجية" و"التحسينية"، انظر: إبراهيم بن موسى اللخمي (الإمام الشاطبي):

الموافقات في أصول الشريعة، تح: عبد الله الرزاز وآخرون، ط. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص. 225 - 231.

² - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 14.

³ - نفسه، ص. 42 - 43.

⁴ - عبد القادر المجاوي: **إرشاد المتعلمين**، المصدر السابق، ص. 50.

⁵ - عبد القادر المجاوي وعمر بريهمات: **المرصاد في مسائل الاقتصاد**، تح: عبد الرزاق بلعباس، المصدر السابق، ص. 29.

كانت داخلية أم خارجية، إسلامية أو غير إسلامية⁽¹⁾. هذا الأمر يقودنا إلى أن الشيخ المجاوي كان بعيداً عن الاستقطاب الإيديولوجي الذي طغى على من ألفوا في الاقتصاد الإسلامي، وأنه سبقهم وفاقهم في أنه كان واقعياً انطلاقاً من نموذج دراسته الذي كان يعيش فيه أولاً وهو المجتمع الجزائري. وعليه يمكننا القول أن الشيخ المجاوي قد أسس لفقه الواقع، حتى يتمكن من مُجابهة تحديات العصر⁽²⁾.

ومن المبادئ التي أفرزها كتاب "المرصاد" وكان لها علاقة بالواقع المعاش وحتى واقعا اليوم نجد:

الجمع بين اتخاذ أسباب الكسب والتوكل على الله، والدعوة إلى الابتعاد على «التوكل الهبائي»⁽³⁾ الذي يستند إلى نقص في العقل أو خلل في الفهم، من خلال ترك الأسباب بالكلية، ما يعتبر عند العلماء قدح في الشرع⁽⁴⁾، بل الواجب تطبيق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ»⁽⁵⁾.

التَّخْصُّصُ فِي الصَّنَائِعِ وَالْحِرَفِ - وقد أشرنا له أعلاه -، لأن اجتماع البشر إنما هو للتعاون على تحصيل المعاش بالتَّخْصُّصِ فِي الصَّنَائِعِ، الذي قرره عدد كبير من علماء الأمة الإسلامية في مؤلفاتهم، قبل صدور كتاب "ثروة الأمم"⁽⁶⁾ بقرون عديدة⁽⁷⁾.

1- محمّد المبارك: **مُقَدِّمَةٌ جَاكْ أَوْسْتَرِي، الْإِسْلَامُ وَالتَّنْمِيَةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ**، تع: نبيل صبحي الطويل، ط.1، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص. أ - ب. وانظر كذلك: محمّد المبارك: **نِظَامُ الْإِسْلَامِ، الْاِقْتِصَادُ مَبَادِيٌّ وَقَوَاعِدُ عَامَةٌ**، ط.1، معاوني الرِّئَاسَةِ للعلاقات الدُولِيَّةِ فِي مَنْظَمَةِ الْاِعْلَامِ الْإِسْلَامِي، طهران، 1985م، ص. 19 - 22.

2- محمّد إبراهيم الهسنياني: **التَّأْصِيلُ الشَّرْعِيُّ لِفَقْهِ الْوَاقِعِ**، ط.1، دار النُّشْرِ وَالتَّنْزِيحِ الْإِسْلَامِيَّةِ، القاهرة، 2005م، ص. 18.

3- عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 13.

4- علي بن أبي العزّ الدمشقي: **شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرنؤوط، ج.2، ط.2، مؤسسة الرِّسَالَةِ، بيروت، 1990م، ص. 679.

5- **صَحِيحُ مُسْلِمٍ**، كتاب القدر، رقم الحديث: 2664.

6- كتاب للعالم الاقتصادي الاسكتلندي "آدم سميث"، وعنوانه بالكامل "بحث في طبيعة ثروة الأمم وأسبابها" ألفه سنة 1776م.

7- 1776م. انظر: **الموسوعة العربية العالمية**، ج.13، ط.2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م، ص. 123.

7- انظر: محمّد بن الحسن الشيباني: **كِتَابُ الْكَسْبِ**، شر: الإمام السرخسي، تع: عبد الفتاح أبو غُدّه، ط.1، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م، ص. 164. وانظر: أحمد بن تيمية: **مَجْمُوعَةُ الْفَتَاوَى**، تح: عامر الجزار وأنوار الباز، ج.28، ط.3، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص. 51 - 54. وانظر: أبو الفضل جعفر

كما نجده حثاً على الاختراع والابتكار، لما هذا الأمر من فوائد على الأمة وجعلها تزود صناعياً، فهذا الأمر تحفظ أموالها الطائلة التي تدفعها إلى الإسترداد واستهلاك المنتجات التي تصنعها الأمم الأجنبية، كما أشار في معرض حديثه إلى الثقة التي اعتبرها «..هي رأس المال»⁽¹⁾، والبشرية اليوم في أمس الحاجة إلى استرجاع الثقة بين كافة المستويات وكل الطبقات، وخاصة بين الحكام والمحكومين، وذلك لأنه لا يمكن لأي أمة أن تُصلح اقتصادها عند انعدام الثقة بين مكوناتها⁽²⁾.

هذا الأمر لا يمكن أن يحصل إلا بتشريعات قوية تطبق من خلال العدل للتأمين على النفس، والمال، ورفع التعدي؛ ما يعتبر الشيخ المجاوي ضرورة لكل جهد بشري لتحقيق مصالح الأفراد والمؤسسات والأمم، وبخاصة الاقتصادية منها، وقد أكد أسلافنا ممن ألقوا في جانب المال والسياسة الشرعية على العدل⁽³⁾؛ «ذلك لأن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة، ويروى: إن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة»⁽⁴⁾.

كما نجده نبه إلى ضرورة وجود عنصر الأمن في الأمة لتحريك عجلة الاقتصاد، لأن رأس المال لا يمكنه أن ينمو إلا في وضعٍ أمّنيٍّ جيّد، وعلى حدّ تعبير الاقتصاديين رأس المال جبان⁽⁵⁾ فقال: «فالدولة عليها لوازم عظيمة تتعاظم بعظم الأمة وضخامتها، منها: ..سدّ الثغور،

بن عليّ الدمشقي: الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تح: محمود الأرنؤوط، ط.1، دار صادر بيروت، 1999م، ص. 15 - 16. وانظر: قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، ط.1، دار الرشد للنشر، بغداد، 1981م، ص. 426 - 427. وانظر كذلك: عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ط.1، دار الفكر، بيروت، 2003م، ص. 358.

¹ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 57.

² - عبد القادر المجاوي وعمر بريهمات: المرصاد في مسائل الاقتصاد، تح: عبد الرزاق بلعباس، المصدر السابق، ص. 40.

³ - أبو عبيد القاسم بن سلام: كتاب الأموال، تح: أبو أنس سيّد بن رجب، تع: أبو اسحاق الحويني، ج.1، ط.1، دار الهدى النبوي، القاهرة 2007م، ص. 35 - 38. وانظر: حميد بن زنجويه: كتاب الأموال، تح: شكر ذيب فياض، ج.1، ط.1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، 1986م، ص. 65 - 71. وانظر كذلك: محمد بن عبد الكريم المغيلي: تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلطين، تح: محمد خير رمضان يوسف، ط.1، دار ابن حزم، بيروت، 1994م، ص. 41.

⁴ - أحمد بن تيمية: مجموعة الفتاوى، المرجع السابق، ج.28، ص. 39.

⁵ - صحيفة مال الاقتصادية: «رأس المال جبان»، انظر الرابط: <https://www.maaal.com/archives/2876> . وانظر كذلك: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المرجع السابق، ج.2، ص. 785.

وتعمير الرباطات، وإنشاء الأساطيل، وتجنيّد جنود كافية خوف مفاجأة عدو أجنبي، أو وقوع غوغاء داخلية. وكلُّ ذلك ليحصل الأمن لكلِّ فردٍ من أفراد الأمة على النفس والمال والعرض»⁽¹⁾.

ومن السلوكات المشينة التي حذر منها الشيخ المجاوي في بُنية الواقع الاقتصادي الذي كان يعيشه "الربا"، الذي هو في أصله مفسدة للمعاملات الاقتصادية، فقال: «.. ما عدا ما حصره الشّارع الدّولي - القانون - يُسمى رِباً ويُعاقب فعله شرعاً»⁽²⁾.

وفي قراءته للواقع الاقتصادي الذي كان يعيشه، ويحاول التّنبه إليه وتقديم تحليلٍ لظواهره الآنيّة آنذاك، نبه إلى النّقود، وتطور أشكالها، ووظيفتها كوسيط في المبادلات، واعتماد الشّركات الحديثة الكبيرة على قوة رأس المال والاختراع⁽³⁾، وتقسيم العمل الذي يعود بالنّفع على جميع الأمم. فقال: «..النّقود غنائم يتوصل بها إلى تعيين القيمة للشيء المرغوب فيه، ولم تستقل الأمم الحيّة المتمدنة بهذا، بل أنا نجد ذلك منذ خلق الله هذا العالم»⁽⁴⁾.

كلُّ هذه المقتضيات الاقتصادية، والنّظرة التّمحصيّة، جعلته يخرج بتعريف للاقتصاد وتقسيماته يُقدّمها لتلامذته أولاً وعامة القراء ثانياً «ليشترك في الفهم المبتدي والمنتهي»⁽⁵⁾، من واقعه المعاش، فقال: «الاقتصاد تدبير يُقصد به إنماء الثروة بحيث يبذل من القوى أقل ويكتسب ريع أكثر لإكثار الرّاحة والرّفاهيّة وهو نوعان سياسي وشخصي»⁽⁶⁾. وفي هذا المضمار بالرّغم من أنّ الشيخ المجاوي عالم دين متضلع إلا أنّه لم ينبري إلى تقديم هذا المفهوم والتّعريف بمفردة إسلامي، وهذا يُبيّن أنّ الرّجل كان يريد التّسامي بالعلم وإخراجه من دائرة الاستقطاب

¹ - عبد القادر المجاوي: المصدر السّابق، ص.67.

² - عبد القادر المجاوي: المرصاد، المصدر السّابق، ص.43. وانظر كذلك: عبد القادر المجاوي: إرشاد المتعلمين، المصدر السّابق، ص.51.

³ - كارل ماركس: رأس المال. نقد الاقتصاد السياسي، تر: فهد كمنقش، ط.1، دار التّقدم، موسكو، 1985م، ص.286 و 533.

⁴ - عبد القادر المجاوي: المرصاد، المصدر السّابق، ص.47.

⁵ - نفسه، ص.15.

⁶ - نفسه، ص.16.

الإيديولوجي، فكلُّ علم يخدم البشريَّة ويوصل إلى الله هو علم إسلامي لأنَّه لا يُنافي النَّصَّ القرآني الدَّاعي إلى التَّعلم وطلب العلم⁽¹⁾.

ثمَّ قسَّم الاقتصاد إلى نوعين سياسي وشخصي وفق ما كان متداولاً، فقال: «..وهو نوعان سياسي وشخصي، فالسياسي تدبير اجتماعي يُقصد به إلى إنماء ثروة الأمة وتقسيمها على الأفراد وإنفاقها في سبيل الرِّفاهيَّة وتحسين أحوال المعاش وترقية البلاد في سُلْم الحضارة والمدنيَّة...والاقتصاد الشَّخصي تدبير فردي يُقصد به إلى إنماء ثروة الفرد والأسرة لاتقاء الإعسار والتَّمتع بالإيسار والرِّفاهيَّة على الدَّوام»⁽²⁾.

وحتى لا يترك قرائه في حيرة لمعرفة الفرق بين النوعين، قدَّم رؤيته التي تحمل فكره وفهمه للفرق بينهما، فقال: «..وبين نوعي الاقتصاد المذكورين عداء طبيعي لا بد منه وهو سبب تفاوت الأفراد بالغنَى والفقر والسَّعادة والشَّقَاء وسبب هذا العداء استحالة تقسيم الرِّيع بالتَّساوي..»⁽³⁾، كما بيَّن سبب عدم تقسيم الرِّيع بالتَّساوي، لأنَّ الرِّيع يخضع إلى قوتين هما: القوة العقليَّة والقوة البدنيَّة، وهذا وَقَفَ عنده الإسلام فأطَّر الفروق الفرديَّة بين البشر وجعل لها قوانين ونواميس تحكم حركتهم مع بعضهم البعض في الجانب الاقتصادي⁽⁴⁾، فجعل الجماعة ونظامها من أجل الفرد، والفرد وحركته وسعيه من أجل الجماعة⁽⁵⁾.

وبهذا التَّقديم والتَّعريف للاقتصادين السِّياسي والشَّخصي وتوضيح الفرق بينهما، يكون الشَّيخ المجاوي قد قدَّم فكره الاقتصادي السِّياسي في ثوب مقارن، من زاوية رؤية رجل الدِّين لأنَّ جميع القواعد المتعلقة بالسياسات هي قواعد دينيَّة⁽⁶⁾.

¹ عبد الرُّحمن عبيد حسين: «الإضافات المنهجية للشيخ طنطاوي جوهر في تأصيل العلاقة بين العلم والقرآن»، **قضايا معاصرة. الإسلام والعلوم**، تح: معلمين محمَّد شهيد وآخرون، ط.1، جامعة العلوم الإسلاميَّة الماليزيَّة، كومباك، ماليزيا، 2018م، ص.408.

² عبد القادر المجاوي: المصدر السَّابق، ص.16 - 17.

³ - نفسه، ص.17.

⁴ - في هذا الجانب انظر: وهبه الرُّحيلي: **الفقه الإسلامي وأدلُّته**، ج.4، ج.5، ط.2، دار الفكر، دمشق، 1985م.

⁵ محمَّد الطَّاهر بن عاشور: **النَّظام الاجتماعي في الإسلام**، ط.2، دار السَّلام للنشر والتَّوزيع والتَّرجمة، القاهرة، 2006م، ص.189.

⁶ موريس روبان: **تاريخ الأفكار السياسيَّة المقارن**، تر: عائدة دعد قنَّاب، ط.1، المركز الثقافي العربي، الدَّار البيضاء، 2004م، ص.87.

ومما قُدمَ يمكننا طرح سؤالٍ، كيف يمكن لنا أن نستثمر هذه الأسس الاقتصادية ونطبقها في واقع الحياة اليومية؟

الفصل الرَّابِع

الاقتصاد الإسلامي وتطبيقاته عند

المجاوي

• أولاً- النظرية الاقتصادية الإسلامية عند الشيخ المجاوي.

• ثانياً- مُصطلحات المجاوي الاقتصادية.

• ثالثاً- كيفية التطبيقات الاقتصادية الإسلامية من خلال

المرصاد.

لقد زخرَ العالم الغربي في الربع الأخير من القرن 19م بتبلور عدّة نظريات اقتصادية، منها: النظرية الاقتصادية الرأسمالية - الليبرالية⁽¹⁾ - والنظرية الاقتصادية الاشتراكية⁽²⁾، التي عجت كل واحدةٍ منهما بحيفٍ مفاهيمي وتطبيق غير سوي، فالأولى مجدت الحرية الفردية وحقوق الملكية الخاصة واستعبدت الجماعة، والثانية ألغت الفردية وقدّست الجماعة، وجعلت الجميع يُسير الجميع والكلّ يحكم الكلّ، وهذه التطبيقات تنافي التواميس الكونية التي جعلت من الفرد أساس الجماعة، والجماعة حاضنة وحامية للفرد. في خضمّ هذا المعترك المتبلور برزت أبعاداً اقتصادية حملها فكر الشّيخ "عبد القادر المجاوي" ترقى إلى أن تكون نظرية في الاقتصاد الإسلامي، فما هي هذه النظرية؟

أولاً - النظرية الاقتصادية الإسلامية عند الشّيخ المجاوي:

الملاحظ من خلال "المرصاد" أنّ الشّيخ المجاوي قد بنى نظرية الاقتصاديّة حول الإنسان كأساس يمكن الاستثمار الدائم فيه، لأنّه الواحد الذي بإمكانه قيادة التغيّر، فقال: «طالب الإسلام بالعمل كلّ قادر عليه...»⁽³⁾، فالمقدرة لا تأتي إلّا من خلال العقل لأنّه محلّ التّكليف، حيث نجده قد أشار في مكان آخر من مؤلّفه إلى تتميتهما، فقال: «..القوتين البدنيّة

1 - الليبرالية: هي مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدان الاقتصادي والسياسي، ففي الميدان الاقتصادي تأخذ الليبرالية منبعها من المدرسة الطبيعيّة (الفيزيوقراطية) التي تؤكد على أنّه يوجد على النطاق الاقتصادي نظام طبيعي يتحقق بواسطة مبادرات الفرد "الإنسان الاقتصادي الذي ينحو بشكل طبيعي نحو تلبية أقصى ما يمكن من الحاجات بأقصى ما يمكن من الأتعاب. وفي مفهوم الليبراليين فإنّ مصالح الأفراد تتطابق مع مصالح المجتمع، لأنّ القوانين الاقتصاديّة الطبيعيّة، في نظرها، تؤدي إلى أحداث توازن بين الأسعار والإنتاج والمداخيل. كما أنّها أكّدت على حرية إقامة المنشآت وحرية الاستثمارات، وعلى عدم المساواة الاجتماعيّة لأنّها أمر طبيعي بل ضروري وحتمي وأنّ البطالة ليست إلّا مرضاً عابراً يختفي عندما يتحقق الانسجام النهائي في المجتمع. انظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المرجع السابق، ج.5، ص. 566 - 567.

2 - الاشتراكية: مجموعة من المفاهيم والمناهج إلى تهدف إلى القضاء على المجتمع الرأسمالي وإقامة مجتمع أكثر كفاية وعدلاً وتحقيق المساواة بين جميع الأفراد والإخاء بين جميع الأمم - كطرح نظري - . أمّا في الشق الاقتصادي فإنّ الاشتراكية تقوم على ضرورة الملكية العامة لوسائل الإنتاج ومنع الأفراد من ذلك... وأنّ الحكومات هي التي تمتلك وسائل الإنتاج والشركات وتقوم بتوزيع القوى العاملة فيها، ويكون المردود المادي للجميع على حسب الجهد والعمل، بما يلزم لإشباع الحاجات العامة وتوفير الخدمات كالصحة والتّعليم وغيرها مجاناً للجميع، مع إلغاء حافز الرّبح، فلا يصبح النشاط الاقتصادي لتحقيق الرّبح بل استئبدل بالشّعور القومي والوطني والمشاركة في إشباع حاجات المجتمع. انظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المرجع السابق، ج.3، ص. 197 - 204. وانظر كذلك: أسامة دويدار: النظم الاقتصادية دراسة تحليلية، ط.1، الشّعري للطباعة والنشر، مسقط، 2019م، ص. 57 - 58.

3 - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 13.

والعقلية...»⁽¹⁾، أي لابد لنا من قادر يمتلك جسماً سليماً وعقلاً سليماً⁽²⁾، وأن هذين الأمرين لن يتأتيا إلا «..بالتربية والتعليم...»⁽³⁾، إذا القاعدة الأولى هي بناء الإنسان السليم المتكامل خاصة عقلياً⁽⁴⁾.

القاعدة الثانية التي أرساها الشيخ المجاوي في نظريته، هي الكسب وتحصيل المال بما يحل من الأسباب⁽⁵⁾، كالصيد من البحر، أو الزراعة، أو التجارة، أو الصناعة كممارسة الحرف⁽⁶⁾، التي تحتاج جميعها إلى معرفة تامة - مبدأ التعلم والعلم بالشيء - وقد تحدث عنها في كتابه "آداب المتعلمين" كما أشرنا سابقاً.

أما القاعدة الثالثة فهي الغنمة التي تستند في إيجادها إلى القاعدة الثانية، فلا غنمة دون كسب المال؛ ثم وضّح طرق تركيبها ونماؤها، وقد أفرد لها فصلاً كاملاً، حيث قال: «وقولنا إيجادها ليس المراد به خلقها بل المراد الحصول على عينها بسبب من الأسباب»⁽⁷⁾، وأن هذه الغنمة لا تأتي للإنسان إلا من خلال بذل جهدٍ ينبي على هدفٍ معين يُسخر فيه الإنسان قدراته الجسمية والعقلية، وكذا الزمن؛ ولهذا قال الشيخ في مرصده: «..بذل جهدٍ لوجود شيء معين - أي وجود هدف - أي الحصول عليه فلهذا انفرد الإنسان بها دون سائر الحيوانات -

¹ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص.17.

² - "العقل السليم في الجسم السليم" ليست حكمه ولكنها حقيقة علمية، حيث كشفت دراسة جديدة أجريت بمستشفى جامعة مونستر في ألمانيا عن وجود روابط بين اللياقة البدنية والأداء المعرفي، فخلال السنوات الأخيرة كان هناك عدد كبير من الأبحاث حول كيفية تأثير اللياقة البدنية على العقل وأثبتت الدراسات أن اللياقة البدنية يمكن أن تقلل من خطر الخرف وتخفف من أعراض الاكتئاب وأكثر من ذلك. وهناك أيضاً دليل على أن النشاط البدني يعزز الأداء المعرفي للأفراد الأصحاء والأشخاص من مختلف الأعمار والمشاركين ذوي الإعاقات المعرفية، فقد أظهرت بعض الدراسات روابط إيجابية بين اللياقة البدنية والتغيرات في بنية الدماغ. ووفقاً لموقع "medicalnewstoday" ربط الباحثين بين تمارين اللياقة البدنية المنخفضة وارتفاع ضغط الدم حيث اللياقة البدنية العالية لها صلات بقدرات معرفية فانخفاض ضغط الدم هو ما يعزز القدرة المعرفية، ويمكن أن ينطبق الشيء نفسه على العديد من العوامل التي لها روابط مع اللياقة البدنية، مثل مؤشر كتلة الجسم، ومستويات السكر في الدم، والحالة التعليمية. انظر الموقع الإلكتروني: <https://www.youm7.com/story/2019/9/16/>

³ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص.17.

⁴ - مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، ط.4، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص.94 - 95. وانظر كذلك: عويسي أمين: النظام الاقتصادي والثقافة الاجتماعية (العلاقة والإفرازات)، ط.1، دار إحياء للنشر الرقمي، حماه، 2014م، ص.388.

⁵ - محمد بن الحسن الشيباني: كتاب الكسب، المرجع السابق، ص.70.

⁶ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص.29.

⁷ - نفسه، ص.20.

العقل - (1).

وبناءً على القاعدة الثالثة التي هي الغنيمة وضَّح القاعدة التي تليها وهي انتقال الغنيمة وتداولها، وركَّز على أهمها في الاقتصاد ألا وهي المناقلة ثم النقود، فقال في حقّ الأولى: «..أنّ المناقلة هي انتقال حقّ إنسان في شيء آخر عوض غنيمة أخرى يرضى المتعاقدين وبهذا سهل التّوصل إلى المنافع المحتاج إليها» (2).

بعدها بيّن التّدخل بين العروض والمناقلة والفنون التي انضوت تحتها، فقال: «هي إعطاء عرض في عرض آخر... المناقلة عقدٌ على مجرد إعطاء منفعة في مقابل منفعة أخرى اتضح لنا أنّ عقد البيع، والإجارة، والشركة، والمرابحة، والتّولية، آلات للمناقلة»، ثمّ واصل لتبيين انحصار القيم فيما قدّمه، فقال: «القيم هي ما يوجد في الشيء المطلوب من الأوصاف المقوية للرغبة وهذا لا يوجد في كلّ شيء لتوقفه على شرطين، الأوّل: أن يكون منتفعاً به، والثاني: يقع في قلب الرّاغب خوف ضياعه أو أنّه إذا أضاعه الآن ولم يتمكن به ينقطع عنه وقت الاحتياج إليه...» (3)، وبهذا وضَّح قيمة الأشياء في المناقلة وغيرها مرتبطة بالزّمان والمكان وحاجة المنفعة منها (4)، وساق لذلك عدّة أمثلة.

كما نجده أبرز النقود ووضَّح قيمتها في تنمية وتركية الغنيمة، من خلال تدخل الدّولة التي يجب أن تسهر على ضبط وحماية قيمتها من التّحول وأنّ تمسك سوقها بتشريعات صارمة (5).

أمّا قاعدته الخامسة والأخيرة فهي استعمال الغنيمة واستهلاكها، والتي تتم بها دورة حياة الغنيمة، فقال: «لما كان الإنسان الذي أكمله الله بالعقل وتام التّمييز دون سائر الحيوانات أبذل مجهوده، وتام معرفته، وكمال قريحته في استنباط أمور توصله إلى الحصول على الغنائم التي تقوم بها بُنيته وتام رفاهيته، فلما حصل عليها واتصل بها، فبمجرد استعمالها فانت

1- عبد القادر المجاوي: المصدر السّابق، ص. 22.

2- نفسه، ص. 45.

3- نفسه، ص. 46.

4- ويليام ستانلي جيفونس: الاقتصاد السّياسي، تر: علي أبو الفتوح وآخرون، ط. 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، القاهرة، 2015م، ص. 94 - 95. وانظر: محمّد محفوظ: «الحاجة في المنظور الاقتصادي»، صحيفة الرّياض، الموقع الإلكتروني:

<http://www.alriyadh.com/31671>

5- عبد القادر المجاوي: المصدر السّابق، ص. 47 - 50.

واضحلت... وحينئذٍ نقول: إنَّ هذا الباب هو أنَّ استعمال الغنيمة إزالة منفعتها، وحيث كان المستعمل لم يخلق شيئاً، فلا فُدره له على قطع المنفعة وبتريها، بل إنَّ أصلها يبقى مُستمرّاً إلى أجلٍ يعلمه الخالق، بيان كون استعمال الغنيمة رفع المنفعة منها، أنَّ الإنسان إذا حصل على الخبز مثلاً الذي هو غنيمة اغتتمها ومنفعة حصَّلتها، فإذا استعمل تلك الخبزة لم تبق على حالتها، بل تصير من الفضلات، وكذلك إذا لبس ثوباً بعد تحصيله فإنَّه بعد استعماله يصيرُ خَلِقا مُتلاشياً، وهكذا كما لا يخفى...»⁽¹⁾.

هذا الأمر يصدق عليه قول الحق تبارك وتعالى، حيث يقول: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾⁽²⁾؛ فهذه القاعدة يكون الشيخ المجاوي قد أوجد عُمرًا محدداً للغنيمة في دورة حياتها مثلها مثل أيِّ مخلوق، فتبدأ بالكسب والحصول عليها، ثمَّ تثمينها في حاجة من حاجات الإنسان، ثمَّ انتفاء الحاجة باستعمالها، فهذا يصبح لها عُمرٌ طبيعي⁽³⁾.

فكلُّ المخلوقات - بقدره الله أو بفعل الإنسان - تُخلقُ صغيرة، ثمَّ تشبُّ وتكبر باشتداد عودها، ثمَّ تشيخ وتندثر.

أمَّا الأشياء المخفيَّة التي تربط بين هذه القواعد وأشار لها الشيخ المجاوي في نظريَّته فهي:

• **التربيَّة:** التي يُعرِّفها "أفلاطون" (427ق.م - 347ق.م) على أنَّها: «..عملية إعداد العقل السليم وبهذا تكون غايتها هي نجاح المجتمع وسعادته»⁽⁴⁾، «وإعطاء الجسم والروح كلُّ ما يمكن من الجمال»⁽⁵⁾، ويرى في كتابه (الجمهوريَّة) أنَّ الحياة الصالحة لا تأتي إلا في ظلِّ مجتمع منظم تنظيماً دقيقاً، يكون كلُّ فردٍ فيه حسب وظيفته الخاصة⁽⁶⁾.

1- عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص.59.

2- سورة الروم: الآية.54.

3- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص.170.

4- علي حسين الدوري: أصول التربيَّة في مفهومها الحديث، ط.1، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص.18.

5- عمر جابر: المدخل في التربيَّة، ط.1، مطبعة المعارف، بغداد، 1953م، ص.10.

6- أفلاطون: الجمهوريَّة، تر: حنَّا خبَّاز، ط.1، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001م، ص.89. وانظر كذلك: ماهر إسماعيل الجعفري وحسين رحيم التكريتي وماهر فاضل القيسي: فلسفة التربيَّة، ط.1، وزارة التعلُّيم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1993م، ص.14.

أما "عبد الرحمن بن خلدون" (1332م - 1406م) فيرى: «أنَّ التَّربية هي حصول المتعلم على ملكة التَّحَكُّم في الصِّناعات»⁽¹⁾.

ومن المُحدِّثين نجد "هربرت سبنسر" (1820م - 1903م)، الذي يقول في التَّربية: «هي كلُّ ما نقوم به من أجل أنفسنا، وكلُّ ما يقوم به الآخرون من أجلنا، بغية التَّقرب من الكمال، والمثل الأعلى في التَّربية هو إعداد المرء لأن يحيا حياة كاملة، والوسيلة الوحيدة التي تُمكن الفرد من أن يتسلك طريق الحياة الأفضل هي التَّربية وذلك بتنمية كافة الجوانب الشَّخصية للفرد»⁽²⁾.

هذه التَّعريفات والرُّؤى حول التَّربية والتَّعليم تتفق مع ما أورده الشَّيخ المجاوي في كتابه "المرصاد"، لجهة أنَّ الحرفة يجب أن تستند إلى علم وسلامة جسم وعقل.

أما النقطة الثانية فهي:

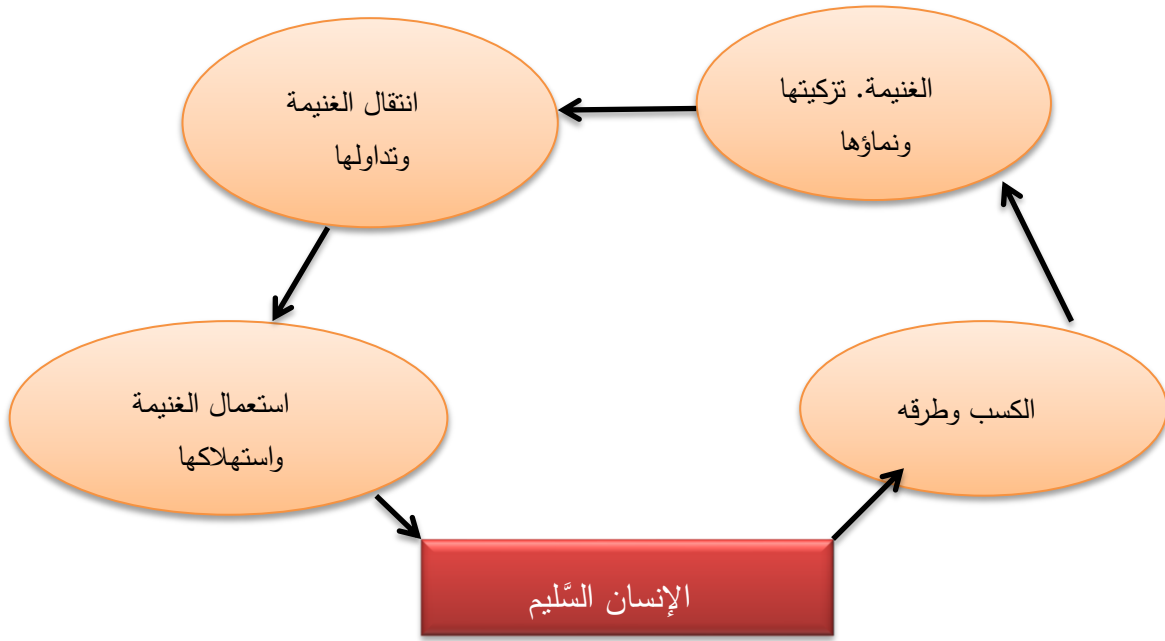
• **التَّشريع:** فلقد أورد في مؤلَّفه العديد من الفقرات التي حملت في طياتها تنظيم العلاقات الماليَّة بين المتعاملين الاقتصاديين - عمال و مُلاك - بما يخدم المصالح الخاصة والعامة ويحافظ عليها في بوتقة المجتمع (الأُمَّة)، من خلال دعوته للعدل⁽³⁾، والعدل يستوجب تشريعات تسهر عليها الدَّولة كما أشار.

أما النقطة الثالثة فهي:

• **عامل الزَّمن:** هذا البعد كان حاضراً خاصة عند دعوته لتكوين الفرد السَّليم وتربيته تربية كاملة (دينيّاً و أخلاقياً وقانونياً)، لأجل العمل بجِدِّ وانتقان والمحافظة على رأس المال ونفَعِه وانتفاعه⁽⁴⁾ وتطويره ونمائه، ما يحتم على ناهج هذا النَّهج المراهنة على عامل الزَّمن في الرِّبح⁽⁵⁾.

ويمكننا تلخيص نظرية الشَّيخ المجاوي في المخطط التَّالي:

1- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، المصدر السَّابق، ص. 380 - 381.
 2- عبد الله عبد الدَّائم: التَّربية عبر التَّاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، ط. 7، دار العلم للملايين، بيروت، 1997م، ص. 481. وانظر كذلك: علي حسين الدُّوري: المرجع السَّابق، ص. 19.
 3- عبد القادر المجاوي: المصدر السَّابق، ص. 27.
 4- عبد الفتاح أبو غده: قيمة الزَّمن عند العلماء، ط. 10، مكتبة المطبوعات الإسلاميَّة، بيروت، 2002م، ص. 17.
 5- عبد القادر المجاوي: المصدر السَّابق، ص. 53 - 54.



لقد اعتمد الشيخ المجاوي على الإنسان الذي هو محلُّ التَّكْلِيفِ الإلهي كما أشارنا في متن الفصل السابق، لأنَّه المستخلف والمسؤول على عَمارة الأرض.

ثمَّ تطرق إلى الكسبِ الذي يعني السَّعي نحو الحلال والكسب الطَّيب من عمل اليد، لأنَّه العمل الذي تستقيم به حياة الفرد وأسرته ثمَّ بعد ذلك المجتمع، مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ»⁽¹⁾.

ثمَّ عرَّج على الغنمة وطرق كسبها إمَّا استبدادياً، أو بحريَّة الحركة والاكتساب، وأشاد بمبدأ الحريَّة لأنَّه مبدأ مهم في حياة المسلمين، فلا إبداع دون حريَّة. كما نجده عالج في الخطوة الثالثة انتقال الغنائم وتداولها بين النَّاس (أفراداً ومؤسسات)⁽²⁾ بطرقٍ عدَّة، أبرزها المناقلة والنَّقود.

أمَّا الرِّكيزة الرَّابِعة فقد أوضح فيها فناء الغنمة باستهلاكها واطمئنان منفعتها.

وبهذا الإخراج يكون قد استخدم المنهجية الرَّباعية المتداولة في كتب الاقتصاد السِّياسي في زمانه⁽³⁾.

¹ - محمَّد بن اسماعيل الصَّنْعاني: سبل السَّلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، كتاب: البيوع، باب شروط، رقم الحديث: 734.

² - مبدأ الملكيَّة المزدوجة. انظر: وهبة الزحيلي: من حصاد السنين، ط. 1، دار الفكر، بيروت، 2015م، ص. 250.

³ - عبد القادر المجاوي وعمر بريهمات: المرصاد في مسائل الاقتصاد، تح: عبد الرزاق بلعباس، المصدر السابق، ص. 34.

ثانياً - مصطلحات المجاوي الاقتصادية:

لا شكَّ أنَّ لكلِّ كاتب توجهات معينة بأفكار معينة أثناء كتابته لأيِّ موضوع، تترجم أفكاره هذه عبارات ومفردات ومصطلحات خاصة أثناء كتابته وتقديم أفكاره للقراء؛ ومن ذلك ما تعطى به الشَّيخ المجاوي في كتابه "المرصاد"، حيث نجده قد أفرد عدَّة مصطلحات اقتصادية تترجم فكره الاقتصادي بما يتلاءم وتكوينه الدِّيني وتوجهه الإسلامي، وكذا متطلبات عصره وزمانه الذي كان يعيشه ويُراقب حركة تفاعلاته الحضاريَّة. ومن هذه المصطلحات نجد التَّالي:

العمل⁽¹⁾: ذكره في أوَّل المقدمة، قائلاً: «العمل خاتمة السَّعي»⁽²⁾. لأنَّه أساس كل شيء وهو أساس كل الثَّروات، وهو الأساس في تحديد قيم الأشياء من سلع ومنتجات، وهو مصدر كل الثَّروات، وبدون العمل يستحيل أي إنتاج⁽³⁾.

الكسب أو اكتساب⁽⁴⁾: تمَّ التَّنطرق لشرح هذا المصطلح سابقاً.

الحركة: مرادفة للسَّعي والخدمة، وهي ناموس للحياة⁽⁵⁾. الأجراء: «هم الخدَّامين»⁽⁶⁾.

السَّعي: حاملٌ لهدف وهو «حركة الإنسان في ظروفه الزَّمانية والمكانية لإصابة الرِّزق والرَّاحة والجاه، فالسَّعي نوع من أنواع الحركة وهو ناموس البقاء والارتقاء»⁽⁷⁾. وله مرادفات أخرى في نفس المعنى، وهي: الكدُّ و التَّدبير.

الغنيمة⁽⁸⁾: «..هي كلُّ شيء حسي منتفع به بشرط أن يكون المهيأ له هو الإنسان نفسه بإلهام منه تعالى فقولهم حسي خرج به المعنوي، وقولهم منتفع به أي ما يقع به النَّفع للإنسان

1- عبد القادر المجاوي: المصدر السَّابق، ص.13.

2- نفسه، ص.16.

3- عبد الرَّحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السَّابق، ص.363.

4- عبد القادر المجاوي: المصدر السَّابق، ص.14.

5- نفسه، ص.15.

6- نفسه.

7- نفسه، ص.15 - 16.

8- استخدم المجاوي مصطلح "الغنيمة" بدل "الثَّروة"، لأنَّ مفردة "الثَّروة" كلمة غامضة تحتاج إلى تعريف دقيق، وقد أثارَت نقاشاً كبيراً عند الاقتصاديين الأوروبيين. والظَّاهر أنَّ المجاوي قد تحفظ على استعمال مفردة "الثَّروة" باعتبارها تدل على كثرة العدد والمال، أي على الجانب الكمي، بينما ركَّز في تحليله على المنفعة. هذه الدِّقة في النَّعاطي مع المصطلح تدلُّ على أنَّ =

أي نفع، وهي محصولات المعيشة»⁽¹⁾.

التوفير: عرفه «هو الحالة الوسطى بين التفتير والتبذير، وشرطه أن يكون الإنفاق أقل من الدّخل ولو زهيداً جداً»⁽²⁾.

التّميمير: «هو الاستعانة بالشيء المدخر على جلب المنفعة».

التّدخير أو الدّخائر: «هو كلّ ما يُدخر لأجل تجديد منفعة»⁽³⁾.

التّبذير: «صرف الدّخل بحث لا يعود يكفيه حتى تنقله الدّيون»⁽⁴⁾.

الإنفاق: وقد عرفه الفقهاء «هو إخراج المال من الملك»⁽⁵⁾.

المنفعة: «هو تحول ما به الانتفاع عن الحالة التي كان عليها قبل الانتفاع»⁽⁶⁾.

التّحصيل: «هو بذل الجهد حسب الاستطاعة ومنتهي الطّاقة من أجل حفظ الحياة الطّيبة للفرد وبوفيهها جميع لذاتها، ويدفع ضرورات وقته»⁽⁷⁾.

الأجرة أو الأجر⁽⁸⁾: «مبلغ النّفاضي عن العمل وتقوية المداخل»⁽⁹⁾.

الخدمة: «ما كان عملاً نافعاً يُسمى خدمة»⁽¹⁰⁾.

=الفقهاء والمتفقين العرب كانوا يستخدمون مفردة "الثروة" بتحفظ، فقد توالى الانتقادات في السّنوات الأخيرة لتؤكد النّحفظات عن مصطلح "الثروة" وما انتجه من مؤشرات ماديّة تحصر "ثروة" الأمم في ناتجها الإجمالي المحلي. لكنها لم ترتق إلى إعادة النّظر في المصطلح، مما يُعبّر عن محدودية أفقها ويبرز مجدداً ضرورة الاهتمام بالمصطلحات الاقتصادية الإسلامية. انظر: عبد القادر المجاوي وعمر بريهمات: المرصاد في مسائل الاقتصاد، تح: عبد الرزاق بلعباس، المصدر السابق، ص.31.

¹ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص.15 - 19.

² - نفسه، ص.18.

³ - نفسه، ص.31.

⁴ - نفسه، ص.60.

⁵ - نزيه حمّاد: معجم المصطلحات الماليّة والاقتصاديّة في لغة الفقهاء، ط.1، دار القلم، دمشق، 2008م، ص.87.

⁶ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص.21.

⁷ - نفسه، ص.21.

⁸ - الأجرة: من الأجر، وهو الثّواب والجزاء على العمل. انظر: نزيه حمّاد: المرجع السابق، ص.25.

⁹ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص.23.

¹⁰ - نفسه، ص.27.

الدَّخَائِرُ الْمُتَحَرِّكَةُ: المادة الأولية التي تباع يستفيد صاحبها من ثمنها لكنه يفقدها لمعمله⁽¹⁾. لمعمله⁽¹⁾.

الدَّخَائِرُ الْمُتَحَرِّكَةُ: هي الآلات الموجودة بيد صاحبها فيجدد بها أرباحه⁽²⁾.

الدَّخَائِرُ النَّفِيسَةُ: هي اعطاء قرض لشخص ما وتقاسم الأرباح بين القارض والمقرض⁽³⁾.

المتوفرات: وهي ما يوفره الشخص ويزيد عليه، ومع مرور الزمن يصبح ثروة⁽⁴⁾.

المتمولين⁽⁵⁾: هم الذين نمو ثروتهم عن طريق السعي والادخار شيئاً فشيئاً وتسارعت ثروتهم ثروتهم في النمو⁽⁶⁾.

الكسب الاستبدادي: هو الكسب الذي يقع من قوة عليّة كالدولة أو رئيس العشيرة، مثلما كان واقع في أوروبا سابقاً - الإقطاع -⁽⁷⁾. فصاحب هذا الكسب خاضعاً لنفوذ المالك.

الكسب الحر: هو الكسب الذي الغرض منه الحصول على أصول المنافع وما اتصل بها⁽⁸⁾. بها⁽⁸⁾.

المراوحة: وهو اشتراك عاملين في عمل واحد، هذا يعمل مرّة والأخرى مرّة أخرى⁽⁹⁾.

الشركة: هي الاشتراك في الحصّة والنصيب بين اثنين فما أكثر، بحيث لا يتميز أحدهم عن غيره⁽¹⁰⁾.

1- عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص.32.

2- نفسه.

3- نفسه.

4- نفسه، ص.34.

5- **مُتَمَوِّل:** هو الرّجلُ ذا المال. انظر: نزيه حمّاد: المرجع السابق، ص.400.

6- عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص.35.

7- نفسه، ص.37.

8- نفسه، ص.38.

9- جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، باب الرّاء، مادة: روح، مج.3، ج.20، د -

(ط)، دار المعارف، القاهرة، 1979م. ص.1770.

10- نزيه حمّاد: المرجع السابق، ص.260.

أصول المنافع: «وهي الأرض وما اتصل بها بشرطين؛ الأول: أن لا يكون لصاحبها الحق دون منازع يُنازعه فيها، والثاني: أن يكون حصوله عليها مؤبداً»⁽¹⁾.

أرباب المالك⁽²⁾: «هم الملاك أصحاب الحق فيما ملكوه»⁽³⁾.

مُزارعة: هي مُعاهدة على الزرع بين صاحب الأرض وبين المزارع، على أن يُقسّم الحاصل بينهما بالحصص التي يتفقان عليها وقت العقد. وهو نوع من الشراكة⁽⁴⁾.

مُساقاة: هي دفع شجر مغروس معلوم ذي ثمر مأكولٍ لمن يعمل عليه بجزء شائع معلوم من ثمره. وهو نوع من الشراكة⁽⁵⁾.

المُقارضون⁽⁶⁾: من "قراض" و "القراض" يعني المضاربة: وهي أن يدفع المرء إلى غيره نقداً نقداً ليتجر به على أن يكون الربح بينهما على ما يتفقان عليه⁽⁷⁾.

الإرث⁽⁸⁾: «هو انتقال حقوق جيل إلى جيل بعده»⁽⁹⁾.

الهبة: هي الاعطاء بلا عوض⁽¹⁰⁾.

الوصية: هي تملك مُضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع. وقد سُميت بذلك لأن الموصي وصل ما كان في أيام حياته بما بعده من أيام مماته⁽¹¹⁾.

¹ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 38.

² - **المالك:** هو الاتصال الشرعي بين الشخص وبين شيء، يكون مُطلقاً لتصرفه فيه، وحاجزاً عن تصرف غيره فيه. انظر: نزيه حماد: المرجع السابق، ص. 441.

³ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 41.

⁴ - نزيه حماد: المرجع السابق، ص. 411.

⁵ - نفسه، ص. 412 - 413.

⁶ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 41.

⁷ - نزيه حماد: المرجع السابق، ص. 359.

⁸ - **الإرث:** من "ميراث" وجمعها "موراث"، وهو أن يكون الشيء لقومٍ ثم يصير إلى آخرين بنسبٍ أو سبب. وهو ما خلفه الميت الميت من الأموال والحقوق التي يستحقها بموته من ثبت له ذلك شرعاً. انظر: نزيه حماد: نفسه، ص. 449.

⁹ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص. 45.

¹⁰ - نزيه حماد: المرجع السابق، ص. 464.

¹¹ - نفسه، ص. 471.

مُرَابحة: من "ريح" وهو النماء والزيادة. وبيع المرابحة: هو بيع ما ملكه بما قام عليه وبفضل. فهو بيع للسلعة بالنَّمن الذي اشترى به مع زيادة شيء معلوم من الرِّيح⁽¹⁾.

الرِّبَا أو المرابات: في اللغة هو الزيادة المطلقة. أمّا في الاصطلاح وعلى وجهه الأعم، فهو كلُّ تعامل مالي محظور، وكلُّ كسب خبيث مُحَرَّم أيًا كان سببه⁽²⁾.

مُيَاوَمَة: تقدير الأجرة حسب اليوم (journalier)⁽³⁾.

مُشَاهَرَة: تقدير الأجرة حسب الشَّهر (mensuel)⁽⁴⁾.

العروض: هي السِّلَع التي يقدمها الحرفيون لبعضهم البعض من أجل سدِّ احتياجاتهم، دون انتظار⁽⁵⁾.

التَّوَلِيَة: لغة، أن تجعل شخصاً والياً. أمَّ بيع التَّوَلِيَة، فهو البيع الذي يُحدِّد فيه رأس المال نفسه ثمناً بلا ربحٍ أو خسارة. وحقيقته: نقل جميع المبيع من البائع إلى المولى بما قام عليه، بلفظ: **وَلِيَّتَكَ**⁽⁶⁾.

التممولات: مفردها "تممّول" وهو من اتخذ المال وصار صاحب مال. أمّا في الاصطلاح، فهو ما فيه منفعة مقصودة، وله قيمة ماليّة في عُرْف النَّاس⁽⁷⁾.

النَّسِيئَة: معناها التَّأخير والتَّأجيل، خلاف النَّقْد والتَّعجيل. أما "بيع النَّسِيئَة" فالمراد به: بيع الشيء الحاضر على أساس تأخير ثمنه⁽⁸⁾.

منفعة حينية: «هي المنفعة التي تقوم بها بنية الرَّجُل وبُنية عائلته، كالمأكل، والمشرب والملبس، والغطاء...»⁽¹⁾.

¹ - محمّد بن جزى الغرناطي: القوانين الفقهيّة في تلخيص مذهب المالكيّة، تح: ماجد الحموي، ط.1، دار ابن حزم، بيروت، 2013م، ص.443.

² - نزيه حمّاد: المرجع السابق، ص.219 - 220. وانظر كذلك: محمّد بن جزى الغرناطي: المرجع السابق، ص.423.

³ - عبد القادر المجاوي وعمر بريهمات: المرصاد، تح: عبد الرزاق بلعباس، المصدر السابق، ص.124. انظر: الهامش 4.

⁴ - نفسه. انظر: الهامش 5.

⁵ - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص.46.

⁶ - نزيه حمّاد: المرجع السابق، ص.155.

⁷ - نفسه، ص.400.

⁸ - نفسه، ص.459.

الإعانة: «تبرع من المتصدق لا جبر فيها»⁽²⁾.

العقار⁽³⁾: «هو ما يعقر بالفؤوس وهو الأرض المُعدّة للحرثة والبساتين»⁽⁴⁾.

الرَّبْعُ: «ماله عتبة، والدُّور، والحوانيت، والفنادق».

الجباية: «هو الحظ الذي تطلبه الدولة من أفراد الجنس أي الأمة في كلِّ سنة»⁽⁵⁾.

أما **مُصطلحات**: الاقتصاد، الاقتصاد السِّيَاسي، الاقتصاد الشَّخْصِي، العروض، المناقلة، فقد سبق تناولهم.

كما استخدم عدّة مصطلحات أخرى تعبر على فكره الاقتصادي، مثل: قوت - المعاش - المعيشة - الحرفة - صنعة - صناعة - التِّجَارَة - الفلاحة - الأرباح - المعاملات - الدَّخْل - الفقر - الدُّيون - الرِّيح - الخسارة - رأس المال - البطالة - الزَّكَاة - الحبس - النُّقود وبعض أجزاءها، مثل: "صورديين و عشرة صانتم"، كما تحدث على أنواعها، مثل: الكواغد "وهي النُّقود الورقيّة"، الحوالة، بنوك.

هذه المصطلحات في مُجملها هي مُصطلحات إسلاميّة استقاها الشَّيخ "المجاوي" من كونه فقيهاً عالمياً ناهماً للكتب الفقهيّة، صابراً لأغوارها، فأعدّها لطلابه في ثوبٍ حدائثي جديد مع تطعيمها بمصطلحات أخرى تتناسب وروح العصر، مثل: الاقتصاد السِّيَاسي، ثروة الأمة، بنوكاً،... حتى يتسنى له ربط واقعه المُعاش من خلال أنموذجه الشَّعب الجزائري، بما يجب أن تكون عليه البُنيّة الاقتصاديّة لهذا الشَّعب إن أراد التَّمتع بالعيش الكريم وفق متطلبات العصر، والمصطلحات الاقتصاديّة المتداولة فيه.

1- عبد القادر المجاوي: المصدر السَّابِق، ص.59.

2- نفسه، ص.66.

3- اختلاف الفقهاء في المراد بالعقار على قولين: فالعقار عند الحنفيّة «ما له أصلٌ ثابت لا يمكن نقله أو تحويله»، كالأراضي والدُّور. أمّا البناء والشَّجر فيعتبر من المنقولات، إلّا إذا كان تابعين للأرض، فيسري عليهما حينئذٍ حكم العقار بالنَّبعيّة. أمّا المالكيّة والشَّافعيّة والحنابلة: أنّ العقار يُطلق على الأرض والبناء والشَّجر. انظر: نزيه حمّاد: المرجع السَّابِق، ص.155.

4- عبد القادر المجاوي: المصدر السَّابِق، ص.69.

5 - نفسه.

والملاحظ أنّ المصطلحات المُقدّمة في كتاب "المرصاد"، قدّم بها الشَّيخ المجاوي فكره لقراءه معبراً لهم عن نظرتَه الاقتصاديَّة التي استند فيها إلى ما تزخر به كتب الفقه الإسلامي، والتي يجب أن تُراعى بناءً على ما قدّمه من أمثلة في طريقة التَّسيير يمكن البناء عليها في التَّطبيق، فكيف يمكن تطبيق هذه النَّظريَّة في الواقع الاجتماعي؟

ثالثاً - كَيْفِيَّة التَّطبيقات الاقتصاديَّة الإسلاميَّة من خلال "المرصاد":

انطلق الشَّيخ المجاوي في تطبيق نظريته من خلال الدَّعوة للعمل والاكتساب، والكسب والاكتساب في الخطاب الإسلامي مقرون بطلب الحلال وطيب المأكَل؛ فالله طيب لا يقبل إلاّ طيباً، وقد أمر الله به المؤمنين كما أمر به المرسلين، فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾، وقال كذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾⁽²⁾، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَعَمَلَ فِي سُنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسَ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»⁽³⁾، وقال أيضاً: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ»⁽⁴⁾. فأكل الحلال هو المحور الذي تدور من حوله كلُّ العبادات حتى تقبل ويكون خاتمة المسلم الجنَّة لا النَّار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ حَرَامٍ، فَالْنَّارُ أَوْلَى بِهِ»⁽⁵⁾.

فتحري الحلال هو المَقوم الأساس لبناء الفرد المسلم، ثمَّ الأسرة، ومن ثمَّ المجتمع، ولهذا نجد في كتاب "المرصاد" الإكثار من مفردة "الكسب"⁽⁶⁾ لحملها دلالة الحلال التي يؤطرها الاقتصاد الإسلامي بإطاره الدِّيني العام، لأنَّه الإطار الشَّامِل لكلِّ أنظمة الحياة في الإسلام⁽¹⁾.

¹ - سورة المؤمنون: الآية. 51.

² - سورة البقرة: الآية. 172.

³ - محمَّد بن عيسى التِّرْمِذِي: سنن التِّرْمِذِي، كتاب: صفة القيامة والرفائق والورع، باب. رقم (60)، رقم الحديث: 2520.

⁴ - أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، كتاب: عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث: 6652.

⁵ - محمَّد بن عيسى التِّرْمِذِي: سنن التِّرْمِذِي، كتاب: الجمعة، باب. ما ذُكر في فضل الصَّلَاة، رقم الحديث: 614. وانظر

كذلك: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرَّافعي الكبير، كتاب الأطعمة، رقم

الحديث: 2426.

⁶ - ذُكرت مُفردة "الكسب" 6 مرات في مُقدِّمة الكتاب، بينما ذُكرت مفردة "العمل" مرتين.

لكن هذا الكسب لا يمكن له أن يتأتى إلا من خلال فردٍ سليم البنية الجسميّة - البدنيّة - والعقليّة التي لا تقوى وتزدهر إلاّ بأكلِ الحلال⁽²⁾، وركيزة ثانية وأساسيّة هي التّربية والتّعليم التي لا يمكن لأيّ أمة أن تهض إلاّ من خلال أفراد متعلمين يدركون شخصيتهم الوطنيّة والقوميّة، فهي بداية الطّريق السليم لتقدمه ورقيه، وازدهار شخصيته، وبالتالي مساهمته بطريقة فعالة في التّراث الثّقافي والحضاري للإنسانيّة⁽³⁾.

فالتّربية والتّعليم هما اللذان تستقيم بهما عقول النّاشئة عماد الأمتة، وتتطور بهما مداركهم التي سوف يستغلونها في تطوير مهنتهم وحرفهم ومهاراتهم بحسب تخصصاتهم، ليكونوا على أحسن حال ينتفع بهم حالة كبرهم⁽⁴⁾.

ولتمكين المتمعشين من تطبيق ما اكتسبوه من تعلّم في طرق تكسبهم دون الإخلال بالنّظام الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع توجّب وجود دولة⁽⁵⁾، قائمة على العدل تُبنى على اختيارات الشّعب، وفي هذا يقول الشّيخ المجاوي: «وأما الدّولة فإنّها نظام يُعتبر من حيثيّة وضع القوانين وتنفيذها وتنزيل تلك الأحكام على مستحقيها...»⁽⁶⁾، فالاستحقاق هنا لا يكون إلاّ من خلال القوانين التي تفرضها عدالة الدّولة.

1- محمّد باقر الصّدر: اقتصادنا، ط.20، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت، 1987م، ص.299.

2- عن أحمد بن حفص قال: دخلت على أبي الحسن - يعني إسماعيل والد الإمام البخاري - عند موته، فقال: "لا أعلم من مالي درهماً من حرام، ولا درهماً من شبهة"، قال: أحمد بن حفص: فتصاغرت إليّ نفسي عند ذلك، وقلت: وصلاح الآباء = ينفع الأبناء؛ كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾. انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: هدي السّاري مُقدّمة فتح

الباري، تح: أبو فُتَيْبَة نظر محمّد الفاريابي، ج.2، ط.1، دار طيبة للنشر والتّوزيع، الرّياض، 2005م، ص.1291.

3- رابح تركي: التّعليم القومي والشّخصيّة الجزائريّة، ط.1، الشّركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1981م، ص.21.

4- عبد القادر المجاوي: المصدر السّابق، ص.61.

5- الدّولة: هي الكيان السّياسي والإطار التّنظيمي لوحدة المجتمع والنّظام لحياته الجماعيّة وموضع السّيادة فيه، بحيث تعلق إرادة الدّولة شرعاً فوق إرادات الأفراد والجماعات الأخرى في المجتمع، وذلك من خلال امتلاك سلطة إصدار القوانين واحتكار حيازة وسائل الإكراه وحق استخدامها في سبيل تطبيق القوانين بهدف ضبط حركة المجتمع وتأمين السّلم والنّظام وتحقيق التّقدم في الدّاخل والأمن من العدوان في الخارج. انظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السّياسة، المرجع السّابق، ج.2، ص.702.

6- عبد القادر المجاوي: المصدر السّابق، ص.66.

ثمَّ ينتقل الشَّيخُ المجاوي باسْطاً رداء معرفته لقراءه في هذا الباب حول الدَّولة مستشهداً بدولة الاحتلال، فيقول: «..ونمثل بدولة فرنسا أنَّه منذ قرن⁽¹⁾ وفرنسا باذلة مجهودها في سدِّ أبواب الاستبداد، فلأجل ذلك جعلت الحرية السياسيَّة والدينيَّة، فتوصل بسبب ذلك أفراد هذه الأُمَّة - أي فرنسا - إلى ترتيب النِّظام الدَّولي - نظام الدَّولة - وبناء هذا النِّظام على أمرين، الأوَّل: الغرض الجمهوري العمومي، والثَّاني: تعديد آلات النِّظام وانفصال بعضهما من بعض»⁽²⁾.

بهذا الكلام والطَّرح، وكأني بالشَّيخِ المجاوي يقول: بأنَّه لا يمكن المحافظة على الحقوق الاقتصاديَّة إلاَّ من خلال دولة يختار نظامها الشَّعب؛ ويُشير في معرض نصه إلى تبني النِّظام الجمهوري الذي يفصل بين السُّلطات.

ثمَّ يُواصل قائلاً: «..وأما الغرض الجمهوري، فهو أنَّ كلَّ فردٍ من أفراد الأُمَّة له حقٌّ في انتخاب أعضاء النِّظام المؤسسين للقوانين الشرعيَّة - أيَّ المُشرعين أو البرلمانيين -، وهو مؤلف من طائفتين، مجلس الأُمَّة ومجلس الشُّيوخ، وأنَّ المجلسين ينتخبان رئيس الجمهوريَّة⁽³⁾ الذي هو المنفذ، وهو يستعين بالوزراء الكافلين لدى المجلسين المذكورين بأفعالهم»⁽⁴⁾.

فبهذا الطَّرح يُبيِّن الشَّيخُ المجاوي ما يجب أن تكون عليه الدَّولة إنَّ أرادت أن تكون قويَّة وفاعلة من خلال الانتخاب والاقتراع، لتكوين الأصناف الثلاثة المُقدِّمة المجلسان والرئيس مع وزرائه؛ فبهم جميعاً «يظهر أنَّ الدَّولة إنسان معنوي يعتبره العقل، له حقوق وعليه لوازم كسائر الأفراد»؛ ثمَّ يواصل قائلاً: «وما قلناه في الدَّولة من أنَّها شخص معنوي يُطلق ذلك على عمال العمالات - أيَّ الولاة - والإدارات - المدراء التَّنفيذيون - وكلُّ نظام يستدعي كسباً أو تدبير

¹ - انتصرت الثَّورة الفرنسيَّة في جويلية 1789م فتَمَّ فيها القضاء على النِّظام الاقطاعي والبرجوازيَّة، وحلَّ محله النِّظام الحفوقي الجمهوري. انظر: ألبير سوبول: تاريخ الثَّورة الفرنسيَّة، تر: جورج كوسي، ط.3، منشورات عويدات، بيروت، 1982م، ص.120.

² - عبد القادر المجاوي: المصدر السَّابق، ص.67.

³ - هذا النِّظام يُسمى النِّظام النِّيابي، فالبرلمانيون المنتخبون ينوبون عن الشَّعب الذي اختارهم في انتخاب رئيس الجمهوريَّة. ومثالنا في هذا الرَّمَن "جمهورية لبنان". انظر: سعيد بو الشَّعير: القانون الدُّستوري والنُّظم السياسيَّة المقارنة، ج.2، ط.9، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 2008م، ص.81 - 85. وانظر كذلك: الجمهوريَّة اللبنانيَّة: وثيقة الوفاق الوطني اللبناني، التي أقرَّها لقاء الطَّائف بتاريخ: 1989/10/22م، ص.7.

⁴ - عبد القادر المجاوي: المصدر السَّابق، ص.67.

صحة وغير ذلك... وعليه فالدولة عليها لوازم عظيمة تتعاظم بعظم الأمة وضخامتها⁽¹⁾، منها: الاستعدادات الحربية بسائر أنواعها، وسدّ الثغور وتعمير الرباطات وإنشاء الأساطيل وتجنيب جنود كافية خوف مفاجأة عدوٍ أجنبي أو وقوع غوغاء داخلية وكل ذلك ليحصل الأمن لكل فردٍ من أفراد الأمة على النفس والمال والعرض... وترويجها للتجارة ونقل السلع من داخل الوطن وإلى الخارج والعكس، ومنها القيام بنشر العلوم وبثها في سائر أنحاء الوطن، إذ هو حياة الأمة وانتعاشها وسبب إنسانيتها وحضارتها⁽²⁾.

لقد أخذ الشيخ المجاوي في حسابانه البناء الطبقي للمجتمع بحسب قدرة كل فردٍ على الكسب وتلبية حاجته، وقسمها إلى أربعة أصناف، فقال: «..ومع ذلك نرى أفراد بلغوا الغاية في الغنى، وآخرين لهم الغناء الأوسط، وآخرين لهم وسط العيش، وآخرين في ضيق العيش»⁽³⁾. هذا الأمر يحتم على الدولة القادرة والعادلة قضاء حوائج طبقات مجتمعها كلٌ بحسب متطلباته، ما يُرتب عليها «عمل - مداخيل - تجلب بسببه أموالاً تصرفها... فاضطرت إلى أفراد الأمة تطلب منهم تكميل ما يلزمها بوضع مغارم وخراج يدفع ذلك كل فرد بحسب ما انجز له من الغنائم... مع اعتبار قلتها وكثرتها فكلٌ يدفع على حسب ما ملك فلما كانت على هذا الوجه ظهرت عدليتها مع كون المداخيل تصرف في مصالح الأمة»⁽⁴⁾.

في هذا المجال يُنبّه إلى أنّ الدولة يجب أن تكون لها مجابي ومداخيل تصرفها على مُتطلبات الأمة وطبقات مجتمعها الفقيرة والمحتاجة من خلال العطاءات أو توجيه الجمعيات الخيرية التي هي جزء من منظومة مؤسسات الدولة، لسد الفرج والثغرات التي قد تطرأ على بعض أفراد المجتمع، فبهذا تكتمل عدليتها، ويتجسد بذلك مبدأ العدالة الاجتماعية⁽⁵⁾.

¹ - من أهم وظائف الدولة ذات التوجهات الإسلامية: حفظ النظام وأمن البلاد - إصلاح البلاد وإقامة المؤسسات الاجتماعية والإنسانية وغيرها - إقامة الفرائض وحماية الشريعة ومنع الفساد - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... انظر: محمد السند: الحاكمية بين النص والديمقراطية، ج.2، ط.1، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2012م، ص.286 - 290.

² - عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص.68.

³ - نفسه، ص.37.

⁴ - نفسه، ص.68.

⁵ - محمد باقر الصدر: اقتصادنا، المرجع السابق، ص.286.

بما قدّم يكون الشَّيخ عبد القادر المجاوي قد عبَّرَ على نظرتِه السِّياسِيَّة في قالبٍ اقتصادي لبناء جزائر الغد، من خلال دراسته الواقعيَّة لأنموذج الشَّعب الجزائري، مُبرزاً أنَّ البناء الاقتصادي يلزمه فرداً مُتعلِّماً يفقه التَّشريعات ويُميِّز الحلال من الحرام حتى تكون له القدرة على مُجابهة التَّحديات من خلال العلم، ودولةٍ قادرةٍ عادلة تُلبي حاجياته، بُنيت على مبدأ الحريَّة، والمساواة، وحق الانتخاب، يكون فيها الفرد فاعلاً لا مفعولاً به.

خاتمة

بعد هذه الدراسة التاريخية حول حياة الشيخ عبد القادر المجاوي وكتابه "المرصاد في مسائل الاقتصاد"، وما حواه من أسس اقتصادية وتخريجات سياسية، توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات نردها فيما يلي:

✓ في الفترة ما بين 1848 - 1914م عاش المجتمع الجزائري واقعا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا مزريا، بسبب وطأة الاحتلال وقوانينه الظالمة التي سنّها لأجل تجفيف منابع المقاومة الوطنية الجزائرية، ودفع الشعب الجزائري إلى ضنك العيش وإيقاعه في المساغب الواحدة تلو الأخرى، حتى لا يهتم لأمر مقاومته ودحره من وطنه الجزائر.

✓ لقد ولد الشيخ عبد القادر المجاوي في ظلّ هذا الواقع المحموم بمظالم الاحتلال، وعاش أيام صباه، لكن وعي أسرته وخاصة والده حماه من تأثيرات هذا الواقع وتردّداته على بُنية طُفولته، فهاجر به إلى المغرب الأقصى.

✓ كان لتعلمه بجامعة القرويين دوراً بارزاً في تكوينه العلمي والمعرفي والعرفاني، كما صقل مداركه صقلاً مُميزاً، - مع استعداده الفطري لذلك - مما أهله إلى تصدر الإمامة والتدريس والافتاء.

✓ حُبُّ الشيخ عبد القادر المجاوي لبلده الجزائر، جعله يألو على نفسه أن يعود إليها ويرفع الغبن على ناشئتها، من خلال التعليم والتثوير، فكان له ذلك بمدينة قسنطينة ثمّ الجزائر العاصمة.

✓ كان لمحاضراته وكتبه ومؤلفاته دورٌ بارزٌ في دفع الحركة الثقافية بالجزائر أثناء فترة الاحتلال وإعلاء شأنها بين الأمم، وإظهار أنّ الجزائر ليست بمنأى عن التفاعلات العالمية، ما جعل الباحث الأمريكي "ألان كريستلو" (Allan Christelow) يُشير ويُشيد بأنّ الجزائر لم تكن بمعزل عن البلدان الإسلامية الأخرى، وأنّها كانت ميداناً لحركة إصلاحية نشيطة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر.

✓ يُعتبر كتاب "المرصاد" للشيخ المجاوي أيقونة فكره الاقتصادي والسياسي، الذي دعا من خلاله للمزاوجة بين الاقتصاد السياسي لتنمية ثروة الأمة، والاقتصاد الشخصي لتنمية ثروة الأفراد، بالاستناد إلى دولة قادرة ونظام جمهوري منتخب.

✓ لقد ترجم كتاب "المرصاد" نظرة الشيخ المجاوي إلى شكل الدولة التي كان يحلم بها، انطلاقاً من قالب الاقتصادي الذي صاغه وقدمه بسلسلة فكرية وتطبيقات واقعية يسهل تنفيذها في الواقع المجتمعي الجزائري، من خلال الأمثلة التي أورادها في متن الكتاب.

✓ يُمكننا القول بأنَّ الشيخ عبد القادر المجاوي، قد سبق بني عصره من المسلمين والعرب في تقديم نموذج اقتصادي إسلامي يتماشى وروح العصر، اهتم فيه بكلِّ شاردة و واردة في حياة الفرد البنيويَّة كأجزاء تكامل بعضها البعض لتشكل كلاً متكاملًا، بناءً على دراسة واقعية للمجتمع الجزائري، وكذلك على توظيف المخزون الفقهي الذي تزخر به الشريعة الإسلاميَّة، وأنَّه أوَّل من أَلَّف في الاقتصاد السياسي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر المراجع

ملاحظة: اعتمدنا في ترتيب قائمة المصادر والمراجع على الترتيب الأبجدي، واستثنينا (ال) القمرية، و(ال) الشمسية.

❖ القرآن الكريم

أولاً - المصادر:

✓ باللغة العربية:

(أ)

- (1) - ابن الحجاج مسلم: صحيح مسلم، تح: محمّد بن عيادي بن عبد الحلّيم، ط.1، مكتبة الصّفا، القاهرة، 2003م.
- (2) - ابن أنس مالك: الموطأ، ط.1، دار الفكر، دمشق، 2000م.
- (3) - ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي: تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرّافعي الكبير، تح: حسن بن عباس بن قطب، ط.1، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 1995م.
- (4) - ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي: هدي السّاري مقدّمة فتح الباري، تح: أبو فتيبة نظر محمّد الفاريابي، ج.2، ط.1، دار طيبة للنشر والتّوزيع، الرّياض، 2005م.
- (5) - ابن حنبل أحمد: مسند الإمام أحمد، تح: شعيب الأرنبوط وآخرون، ط.1، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 2001م.
- (6) - ابن خلدون عبد الرّحمن: المقدّمة، ط.1، دار الفكر، بيروت، 2003م.
- (7) - أفلاطون: الجمهوريّة، تر: حنّا خبّاز، ط.1، دار القلم للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2001م.

(ت)

- (8) - التّرمذي محمّد بن عيسى: سنن التّرمذي، تح: بشار عواد معروف، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

(ج)

- (9) - الجمهوريّة اللبنانيّة: وثيقة الوفاق الوطني اللبناني، التي أقرّها لقاء الطّائف بتاريخ: 1989/10/22م.

(م)

- (10) - المجاوي عبد القادر: المرصاد في مسائل الاقتصاد، ط.1، منشورات خمسينيّة جامعة

الجزائر، الجزائر، 2012م.

(11) - المجاوي عبد القادر وبريهامات عمر: المرصاد في مسائل الاقتصاد، تح: عبد الرزاق بلعباس، ط.1، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2014م.

(12) - المجاوي عبد القادر: تحفة الأخبار فيما يتعلق ب الكسب و الاختيار، تح: عبد الرزاق دحمون، مج.2، ط.1، دار زمورة، الجزائر، 2011م.

(13) - المجاوي عبد القادر: إرشاد المتعلمين، تح: عادل بن الحاج همال الجزائري، ط.1، دار ابن حزم، بيروت، 2008م.

(14) - المجاوي عبد القادر: الفريدة السنّية في الأعمال الجيّبة، تح: عبد الرحمن دويب، ط.خ، دار زمورة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م.

(15) - المجاوي عبد القادر: تحفة الأخبار فيما يتعلق في الكسب والاختيار، تح: دحمون عبد الرزاق، ط.خ، دار زمورة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م.

(16) - المجاوي عبد القادر: الدّر النّحوية على المنظومة الشّبروية، تح: حسين سعدودي، ط.خ، دار زمورة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م.

(17) - المجاوي عبد القادر: كشف اللثام على شواهد قطر ابن هشام، تح: عبد الثّور سبعون، ط.خ، دار زمورة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م.

(18) - المجاوي عبد القادر: الإفادة لمن يطلب الاستفادة، تح: عبد الرحمن حمادو الكتبي، ط.خ، دار زمورة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م.

(19) - المجاوي عبد القادر: آداب المرّدين (شرح لمنظومة العارف بالله سيدي محمد الامام المنزلي)، تح: عبد الرحمن دويب، ط.خ، دار زمورة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م.

(20) - المجاوي عبد القادر: نزهة الطّرف فيما يتعلق بمعاني الصّرف (شرح متن بناء الأفعال في الصّرف)، تح: محمد شايب شريف، ط.خ، دار زمورة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2011م.

(ص)

(21) - الصّنعاني محمّد بن اسماعيل: سبل السّلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، تح: محمّد عبد القادر أحمد عطا، ط.2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

✓ باللغة الأجنبيّة:

22) - Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1903).

ثانياً - المراجع:
✓ باللغة العربية:

(أ)

- (23) - ابن جعفر قدامة: الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، ط.1، دار الرّشيد للنشر، بغداد، 1981م.
- (24) - ابن جزي الغرناطي محمد: القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، تح: ماجد الحموي، ط.1، دار ابن حزم، بيروت، 2013م.
- (25) - ابن زنجويه حميد: كتاب الأموال، تح: شكر ذيب فياض، ج.1، ط.1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، 1986م.
- (26) - ابن نبي مالك: المسلم في عالم الاقتصاد، ط.4، دار الفكر، دمشق، 2000م.
- (27) - ابن عاشور محمد الطاهر: النظام الاجتماعي في الإسلام، ط.2، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2006م.
- (28) - ابن عبد الله السعدي عبد الرحمن بن ناصر: الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، ط.2، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1989م.
- (29) - ابن سلام أبو عبيد القاسم: كتاب الأموال، تح: أبو أنس سيّد بن رجب، تع: أبو اسحاق الحويني، ج.1، ط.1، دار الهدى النبوي، القاهرة 2007م.
- (30) - ابن قينة عمر: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام.. وقضايا.. ومواقف)، ط.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.
- (31) - أبو غده عبد الفتاح: قيمة الزمن عند العلماء، ط.10، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، 2002م.
- (32) - الأصبهاني الرّاغب: محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء والبلغاء، ج.1، ط.1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 2000م.
- (33) - الأصبهاني الرّاغب: الدريعة إلى مكارم الشريعة، تح: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط.1، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.
- (34) - الأشرف مصطفى: الجزائر، الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، ط.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- (35) - أولمان سميّة: دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه ارشاد المتعلمين، ط.1، الديوان

الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، 2013م.

(ب)

(36) - بن نعيمة عبد المجيد: موسوعة أعلام الجزائر 1830 - 1954م، ط.1، المركز

الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

(37) - بسكر محمد: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج.1، دار

كرادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013.

(38) - بو الشعير سعيد: القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ج.2، ط.9، ديوان

المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.

(39) - بوعزيز يحيى : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954م)، ط.خ،

دار البصائر، الجزائر، 2009م.

(40) - بوعزيز يحيى: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج.1، ط.1، دار الغرب

الاسلامي، بيروت، لبنان، 1995م.

(ت)

(41) - تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

الجزائر، 1981م.

(ج)

(42) - جابر عمر: المدخل في التربية، ط.1، مطبعة المعارف، بغداد، 1953م.

(43) - الجعفري ماهر إسماعيل والتكريتي حسين رحيم والقيسي ماهر فاضل: فلسفة التربية،

ط.1، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1993م.

(ح)

(44) - حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط.1، دار الأمة، الجزائر،

1999م.

(45) - الحفناوي أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، ج.2، ط.1، موفم للنشر، الجزائر،

1991م.

(د)

(46) - داهش محمد علي: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب

العربي، ط.1، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2004م.

(47) - دبور محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج.1، ط.خ، دار المعرفة، الجزائر، 2007م.

(48) - الدمشقي أبو الفضل جعفر بن علي: الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تح: محمود الأرنؤوط، ط.1، دار صادر بيروت، 1999م.

(49) - الدمشقي علي بن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرنؤوط، ج.2، ط.2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1990م.

(50) - الدوري علي حسين: أصول التربية في مفهومها الحديث، ط.1، إثناء للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.

(51) - دويدار أسامة: النظم الاقتصادية دراسة تحليلية، ط.1، الشعري للطباعة والنشر، مسقط، 2019م.

(ر)

(52) - روبان موريس: تاريخ الأفكار السياسية المقارن، تر: عائدة دعد قنّاب، ط.1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2004م.

(53) - روبير أجرون شارل: تاريخ الجزائر المعاصر، ط.1، منشورات عويدات، بيروت، 1982م.

(ز)

(54) - الزحيلي وهبة: من حصاد السنين، ط.1، دار الفكر، بيروت، 2015م.

(55) - زرهوني الطاهر: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، ط.1، موفم للنشر، الجزائر، 1993م.

(ط)

(56) - طالب عمار: ابن باديس حياته وآثاره، ج.1، ط.3، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م.

(57) - الطريقي عبد الله: الاقتصاد الإسلامي. أسس ومبادئ وأهداف، ط.1، مؤسسة الجريسي للتوزيع، 2009م.

(ل)

(58) - اللخمي إبراهيم بن موسى (الإمام الشاطبي): الموافقات في أصول الشريعة، تح: عبد الله الرّاز وآخرون، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

(59) - لروا بوليو بول: الموجز في علم الاقتصاد، تع: حافظ ابراهيم و خليل مطران، ج.4، ط.1، مطبعة المعارف، القاهرة، 1913م.

(60) - لونيبي إبراهيم وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر، ط.خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

(61) - لونيبي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج.1، ط.1، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.

(م)

(62) - ماركس كارل: رأس المال. نقد الاقتصاد السياسي، تر: فهد كمنقش، ط.1، دار التّقدم، موسكو، 1985م.

(63) - المبارك محمّد: مُقدّمة جاك أوستري، الإسلام والتّمية الاقتصادية، تع: نبيل صبحي الطّويل، ط.1، دار الفكر، دمشق، 1984م.

(64) - المبارك محمّد: نظام الإسلام، الاقتصاد مبادئ وقواعد عامة، ط.1، معاونيّ الرّئاسة للعلاقات الدّوليّة في منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، 1985م.

(65) - المدني أحمد توفيق: هذه الجزائر، ط.1، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، 1956م.

(66) - المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، ط.1، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984م.

(67) - المغيلي محمد بن عبد الكريم: تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تح: محمد خير رمضان يوسف، ط.1، دار ابن حزم، بيروت، 1994م.

(68) - مياسي إبراهيم: مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م، ط.2، دار هومه، الجزائر، 2011م.

(ن)

(69) - النّحلاوي عبد الرّحمن: التّربية بالعبارة، ط.1، دار الفكر، دمشق، 1998م.

(70) - النّحلاوي عبد الرّحمن: التّربية بضرب الأمثال، ط.2، دار الفكر، دمشق، 2001م.

(ص)

(71) - صاري أحمد: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ط.1، المطبعة العربيّة، غرداية، الجزائر، 2004م.

(72) - صاري جيلالي: بروز النّخبة المثقفة الجزائريّة 1850-1950م، تر: عمر المعراجي، ط.1، منشورات المؤسسة الوطنيّة للاتصال والنشر والإشهار (A.N.E.P)، 2007م.

- (73) - الصّدر محمّد باقر: اقتصادنا، ط.20، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت، 1987م.
- (74) - الصّديق محمّد الصّالح: أعلام من المغرب العربي، ج.1، ط.2، موفم للنشر، الجزائر، 2008م.
- (75) - الصّلابي محمّد علي: معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، ط.1، دار التّوزيع والنّشر الإسلاميّة، القاهرة، 2008م.

(ع)

- (76) - عباد صالح: الجزائريين بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930م، ط.1، ديوان المطبوعات الجامعيّة، قسنطينة، (د.س.ن).
- (77) - عبد الحسن الدوّخي فلاح: نفي التّشريع الضّرري في الإسلام. دراسة فقهية لقاعدة لا ضرر، ط.1، مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلاميّة، قم، إيران، 2007م.
- (78) - عبد الدائم عبد الله: التّربية عبر التّاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، ط.7، دار العلم للملايين، بيروت، 1997م.
- (79) - العدوان بن أبي الأصبع: تحرير التّحبير في صناعة الشّعْر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حفني محمّد شرف، ط.1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، 1963م.
- (80) - عمارة محمّد: مقام العقل في الإسلام، ط.1، نهضة مصر للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2008.
- (81) - عامرة رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتّربية في الجزائر، ط.5، منشورات ANEP، الجزائر، 2001م.
- (82) - عمورة عمار: الجزائر بوابة التّاريخ، ج.1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.
- (83) - عويسي أمين: النّظام الاقتصادي والثّقافة الاجتماعيّة (العلاقة والإفرازات)، ط.1، دار إحياء للنشر الرّقمي، حماه، 2014م.

(غ)

- (84) - الغزالي عبد الحميد: حول المنهج الإسلامي في التّمنية الاقتصاديّة، ط.1، دار الوفاء للطباعة والنّشر والتّوزيع، المنصورة، مصر، 1989م.

(ف)

- (85) - الفاسي علال: محاضرات عن المغرب العربي منذ الحرب العالميّة الأولى، ط.1، معهد الدّراسات العالميّة، (د.ب.ن)، 1955م.

86- فضلاء محمد الحسن : من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج.3، ط.2، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب و تطويرها التابع لوزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، 2002 م.

(س)

87- ستانلي جيفونس ويليام: الاقتصاد السياسي، تر: علي أبو الفتوح وآخرون، ط.1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015م.

88- ستيوارت ميل جون: عن الحرية، تر: هيثم كامل الزبيدي، ط.1، منتدي مكتبة الإسكندرية، 2013م.

89- السند محمد: الحاكمية بين النص والديمقراطية، ج.2، ط.1، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2012م.

90- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1900م، ج.1، ج.2، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

91- سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط.3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

92- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج.3، ط.1، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1998م.

93- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج.4، ج.5، ج.8، ط.خ، دار البصائر، 2008م.

94- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج.2، ج.3، ط.2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م.

95- سوبول ألبير: تاريخ الثورة الفرنسية، تر: جورج كوسي، ط.3، منشورات عويدات، بيروت، 1982م.

(ش)

96- شترة خير الدين: من أعلامنا المنسيين، مج.2، ط.1، دار الصديق، الجزائر، 2015م.

97- شريف العمري نادية: الاجتهاد في الإسلام. أصوله - أحكامه - آفاقه، ط.2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.

98- شهبي عبد العزيز: الزوايا والصوفيّة والعزابة والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط.1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007م.

99)- الشَّيبَانِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: كِتَابُ الْكَسْبِ، شر: الإمام السُّرخِسي، تع: عبد الفتاح أبو غُدَّة، ط.1، دار البشائر الإسلاميَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، 1997م.

(هـ)

100)- الهَسْنِيَّانِي مُحَمَّدُ إِبرَاهِيمَ: التَّاصِيلُ الشَّرْعِي لِفَقْهِ الْوَاقِعِ، ط.1، دار النَّشر والتَّوزيع الإسلاميَّة، القاهرة، 2005م.

(ي)

101)- يحيَاوي جمال و الخالدي سهيل: الهجرة الجزائريَّة نحو المشرق العربي، ط.1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيَّة و ثورة أوَّل نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.
✓ باللغة الأجنبيَّة:

102)- Malthus. Thomas Robert: «An Essy on the Principle of Population», Printed for J.Johnson, in St. Paul's Church – Yard, London, 1798.

103)- Schumpeter. Joseph Aloys: «Théorie de l'évolution économique. Recherche sur le profit, le crédit, l'intérêt et le cycle de la conjoncture », Traduction: François Perroux, Université Lyon, France, 1935.

104)- Pirenne. Henri: «Les périodes de l'histoire sociale du capitalisme», Imprimeur des Académies Royales de Belgique, Bruxelles, 1914.

ثالثاً - الدَّوريات والجرائد:

❖ مصادر:

(ب)

105)- بن قدور عمر: جريدة الفاروق، ع.50، الجزائر، 1914م.

(م)

106)- المجاوي عبد القادر: «المعاش»، جريدة المغرب، ع.8، نشر فونتانة، الجزائر، 1903م.

❖ مراجع:

(أ)

107)- ابن ابي شنب سعيد سعد الدَّين: «النَّهضة العربيَّة في النِّصف الأوَّل من القرن الرَّابِع عشر الهجري»، مجلة كليَّة الآداب، ع.1، جامعة الجزائر، 1994م.

108)- أوفة سليم: «الشَّيخ عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة 1848 - 1914م»، قضايا تاريخيَّة، ع.1، تصدر عن المدرسة العليا ببوزريعة، الجزائر، 2016م.

(ب)

109- بلعباس عبد الرزاق: «هل قصر الفقهاء المعاصرون في بيان أصول النظام الاقتصادي الإسلامي؟»، مجلة الاقتصاد الإسلامي، مج.21، ج.1، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2008.

110- بن شوش محمد: «الغزو الفكري للجزائر»، مجلة المصادر، ع.18، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، السداسي الثاني/الجزائر، 2008م.

111- بوكوشة حمزة: «شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي»، مجلة الثقافة، ع.10، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1984م.

(ك)

112- كريستلو آلان: «حول بداية النهضة الجزائرية، كتيب لعبد القادر المجاوي»، مجلة الثقافة، ع.46، وزارة الثقافة، الجزائر، أوت/ سبتمبر 1978م.

(ع)

113- العوضي رفعت: «فقه الاقتصاد الإسلامي وطبيعة التشريع فيه»، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ع.5، جامعة قطر، 1987م.

114- عويمر مولود: «الشيخ المجاوي أستاذ الجماعة»، مجلة الوعي، ع.3 و 4، أبريل/ ماي 2011م، تصدر عن دار الوعي، الجزائر، 2011م.

(ش)

115- شاشي عبد القادر: «أساسيات الاقتصاد الإسلامي ومقاصد الشريعة»، جريدة الخبر، ع.8464، بتاريخ: الجمعة 17 مارس 2017م.

116- شترة خير الدين: «المنهج التربوي والاصلاحي في فكر الشيخ عبد القادر المجاوي»، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع.10، جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر، الجزائر، ديسمبر/2015م.

رابعاً - الأطروحات والرّسائل الجامعية:

❖ الماجستير:

(ل)

117- لعماري عقيلة: العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الإصلاحية في

الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، تخ: تاريخ ثقافي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006م.

❖ الماستر:

(ب)

(118) - بعداش أنيسة: الدور الإصلاحي للشيخ عبد القادر المجاوي 1848 - 1914م، مذكرة لنيل شهادة الماستر (غير منشورة)، تخ: التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2017م.

❖ الليسانس:

(ب)

(119) - بحة عز الدين ونصرت يوسف: انعكاسات السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر من 1830م إلى 1900م، مذكرة لنيل شهادة لليسانس في التاريخ (غير منشورة)، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بالوادي، 2011م.
خامساً - الملتقيات والمداخلات التاريخية:

(ب)

(120) - بلعباس عبد الرزاق: «البعد الاقتصادي عند الشيخ المجاوي من خلال كتابه المرصاد في مسائل الاقتصاد»، الشيخ عبد القادر المجاوي، أعمال ملتقى وطني بتلمسان، المنعقد بتاريخ: 27 - 28 نوفمبر 2011م، ط.1، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011م.

(د)

(121) - دويذة نفيسة: «ملاحم الريادة عند المجاوي»، الشيخ عبد القادر المجاوي، أعمال ملتقى وطني بتلمسان، المنعقد بتاريخ: 27 - 28 نوفمبر 2011م، ط.1، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011م.

(ع)

(122) - عبيد حسين عبد الرحمن: «الإضافات المنهجية للشيخ طنطاوي جوهرى في تأصيل العلاقة بين العلم والقرآن»، قضايا معاصرة. الإسلام والعلوم، تحر: معلمين محمّد شهيد وآخرون، ط.1، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، كومباك، ماليزيا، 2018م،

سادساً - القواميس والمعاجم والموسوعات:

(أ)

- (123) - ابن تيميّة أحمد: مجموعة الفتاوى، تح: عامر الجزار و أنوار الباز، ج.28، ط.3، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
- (124) - ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج.3، ج.20، (د - ط)، دار المعارف، القاهرة، 1979م.
- (125) - ابو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، ط.1، منشورات دحلب، 2000م.
- (126) - الألباني محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج.8، ط.1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2001م.
- (127) - الألباني محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج.1، ط.1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1995م.

(ح)

- (128) - حماد نزيه: معجم المصطلحات الماليّة والاقتصاديّة في لغة الفقهاء، ط.1، دار القلم، دمشق، 2008م.
- (129) - حسين عمر: موسوعة المصطلحات الاقتصاديّة، ط.2، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1967م.

(ذ)

- (130) - الذهبي شمس الدين: سير أعلام النبلاء، تح: نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي، ج.3، ط.2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م.

(ز)

- (131) - الزحيلي وهبه: الفقه الإسلامي وأدلته، ج.4، ج.5، ط.2، دار الفكر، دمشق، 1985م.
- (132) - الزركلي خير الدين: الأعلام، ج.1، ط.5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

(ك)

- (133) - الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج.1، ج.2، ج.3، ج.5، ط.2، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، 1985م.

(ل)

- (134) - لبصير عبد المجيد: موسوعة علم الاجتماع، ط.1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عيد مليلة، الجزائر، 2010م.

(م)

135- الموسوعة العربية العالمية، ج.13، ط.2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م.

سابعاً- المواقع الإلكترونية:

136- دار الإفتاء المصرية: مغزى الحث على استدامة عمارة الأرض في المفهوم الإسلامي، انظر

الموقع: <https://www.dar-alifta.org/ar/Viewstatement.aspx?sec=new&ID=5680>

137- محمّد محفوظ: «الحاجة في المنظور الاقتصادي»، صحيفة الرياض، الموقع الإلكتروني:

<http://www.alriyadh.com/31671>

138- مولود عويمر: العلامة عبد القادر المجاوي التلمساني الجزائري، انظر الموقع:

<https://shamela-dz.net/?p=1101>

139- الموقع الإلكتروني: <https://www.youm7.com/story/2019/9/16/>

140- صحيفة مال الاقتصادية: «رأس المال جبان»، انظر الموقع: <https://www.maaal.com/archives/2876>

الفهرس

فهرس المحتويات

الإهداء.....	
شكر و عرفان.....	
قائمة المختصرات.....	
المقدمة.....	ص.8

الفصل الأول: عصر المجاوي

أولاً: الواقع السياسي.....	ص.16
ثانياً: الواقع الاقتصادي.....	ص.18
ثالثاً: الواقع الاجتماعي والثقافي.....	ص.22

الفصل الثاني: حياة المجاوي وتشكل فكره

أولاً: مولده ونشأته و وفاته.....	ص.28
ثانياً: حياته العلمية.....	ص.31
ثالثاً: مؤلفاته وأهميتها العلمية.....	ص.36

الفصل الثالث: كتاب المرصاد والمعرفة الاقتصادية عند الشيخ المجاوي

أولاً: أسباب تأليف المرصاد.....	ص.44
ثانياً: أسس و مقومات المرصاد المعرفية.....	ص.46
ثالثاً: أسس الاقتصاد الإسلامي في فكر المجاوي.....	ص.53

الفصل الرابع: الاقتصاد الإسلامي وتطبيقاته عند المجاوي

أولاً: النظرية الاقتصادية الإسلامية عند الشيخ المجاوي.....	ص.62
ثانياً: مصطلحات المجاوي الاقتصادية.....	ص.68
ثالثاً: كيفية التطبيقات الاقتصادية الإسلامية من خلال المرصاد.....	ص.74

الخاتمة.....ص.79

قائمة المصادر والمراجع.....ص.82

فهرس المحتويات.....ص.96